الفَصْلُ الثّامِنُ

رثاءُ الخُلفاءِ والأُمراءِ والوُلاةِ والسّادةِ

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)
قصائدُ لجريرٍ والفَرَزْدَقِ

١- قالَ جَرِيرُ بنُ عَطيَّةَ يَرْثي الوليدَ بنَ عبدِ المَلِكِ:

ديوان جرير ١: ٢٤٢

١- يا عَيْنُ جُودي بدَمْعٍ هَاجَهُ الذِّكَرُ ... فما لِدَمْعِكِ بَعْدَ اليَوْمِ مُدَّخَرُ
٢- إنَّ الخليفةَ قَدْ وارَى شَمائِلَهُ ... غَبْراءُ مَلْحُودَةٌ في جُولها زَوَرُ
٣- أمْسَى بَنُوهُ وقَدْ جلَّتْ مُصيبَتُهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى من بَيْنها القَمَرُ
٤- كانُوا شُهُوداً فَلمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ ... عبدُ العزيزِ ولا رَوْحٌ ولا عُمَرُ
٥- وخالدٌ لو أرادَ الدَّهْرُ فِدْيَتَهُ ... أغْلَوْا مُخاطَرَةً لو يُقْبَلُ الخَطَرُ
٦- قدْ شَفَّني رَوْعَةُ العبَّاسِ مِنْ فَزَعٍ ... لَمَّا أتَاهُ بِدَيْرِ القَسْطَلِ الخَبَرُ

١- جُودي بِدَمْعٍ: أي اسْكُبي الدَّمْعَ غزيراً مِدْراراً. وهاجَهُ: أَجْرَاهُ. والذِّكَرُ: جمع ذِكْرةٍ، وهي تذكُّرُ الشيء وحِفْظُهُ وعدمُ نِسْيانه. والمُدَّخَرُ: الادِّخارُ، أي الإمْسَاك والإبْقَاء.

٢- الشمائل: الخَلائقُ والطَّبائع، الواحدُ شِمالٌ. وغَبْراء: يَعْني حُفْرَةً غَبْراء، أي فيها غبارٌ. ومَلْحُودةٌ: عُملَ لها لَحْدٌ، وهو الشَّقُّ الذي يكون في جانبِ القَبْرِ، والمَلْحُودُ كاللَّحْدِ: صفةٌ غالبةٌ. والجُولُ بالضَّمِّ: ناحية القَبْرِ وجانبُهُ. والزَّوَرُ: الاعْوجاج.

٣- جَلَّتْ: عَظُمَتْ وكَبُرَتْ. والمُصيبة: البَلِيَّةُ والنَازلة والرَّزِيَّةُ. وهَوَى: سَقَط.

٤- الشهود: الحضور، الواحد شاهدٌ. ويدفع: يَصْرِفُ ويَرُدُّ. وعبدُ العزيز ورَوْحٌ وعمرُ وخالدٌ والعباسُ: بنو الوليد بن عبد الملك. (انظر ولده في جمهرة أنساب العرب ص:٨٩).

٥- الفِدْية: الفِداء، وهو أنْ تَشْتريَ الرَّجُلَ بمالِكَ، أي لاَشْتَرَوْهُ بأمْوالهم وخَلَّصُوه بها من الموت. وأغْلَوْا مخاطرةً: جعلوها غالية، والمخاطرة: المراهنة. والخَطَرُ: الرَّهْنُ.

٦- شَفَّهُ الحُزْن: أظْهرَ ما عنده من الجزع، وشفَّهُ الهمُّ: هَزَلَهُ وأضْمَرَهُ حتى رقَّ. والرَّوْعة: المَرَّةُ الواحدةُ من الرَّوْعِ، وهو الفَزَع. والفزَعُ: الفَرَقُ والذُّعْرُ من الشيءِ. والقسْطَلُ: موضعٌ بين حمصَ ودمشقَ. وقيل: هو اسم كورةٍ هناك، أي ناحية.

٢- وقالَ جريرُ بنُ عطيَّةَ يَرْثي عبدَ العزيز بنَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ:

ديوان جرير ٢: ٦٩٤

١- نَعَوْا عبدَ العزيـزِ فَقُلْـتُ هـذا ... جَلِيـلُ الـرُّزْءِ والحَـدَثُ الكَبـيرُ

٢- فَبِتْنـا لا نَقَـرُّ بِطَعْـمِ نَـوْمٍ ... ولا لَيْـلٌ لُكَـابِدُهُ قَصِـيرُ

٣- فَهدَّ الأرْضَ مَصْرَعُـهُ فَمـادتْ ... رَواسِـيها ونُضِّبَـتِ البُحـورُ

٤- وأظْلَمتِ البـلادُ عليـهِ حُزْنـاً ... وقُلْـتُ: أفَـارَقَ القَمَـرُ المُنـيرُ

٥- وكلُّ بني الوليـدِ أَسَـرَّ حُزْنـاً ... وكـلُّ القَـومِ مُحْتَسِـبٌ صَبُـورُ

٦- وكيفَ الصَّبْرُ إذْ نَظَـرُوا إليـهِ ... يُـرَدُّ علـى سَـقائِفِهِ الحَفِـيرُ

١- نَعَوْا عبد العزيز: أذاعُوا مَوْتَهُ وأخْبَرُوا به. والجليل: العظيم. والرُّزْء: المُصِيبـة والبَلِيَّـة. والحَدَثُ: النَّائبة والنَّازلة.

٢- لا نَقَرُّ بِطَعْمِ نوْمٍ: لا تُسْكِننا لَذَّةُ النَّومِ، أي نأرَقُ ونَسْهَرُ. وكابَدَ الليلَ: قاسَى طُولَـهُ، أو عانَى شِدَّةَ السَّهَرِ فيه وَمَشَقَّتَهُ، وأصْلُهُ مِنْ كابَدَ المسافرُ الليل: إذا رَكِبَ هَوْلَهُ وصُعوبته.

٣- هَدَّ الأرْضَ: كسَرَها. ومادت رواسيها: تَحرَّكتْ جبالُها ومالت. ونُضِّبَـتِ البُحُـور: ذَهَب ماؤها ونَزَح، أي غَارَ ونفَدَ.

٤- فارقَ القَمَرُ: غاب. يعني رَحَلَ وَهَلكَ ومات.

٥- أسَرَّ حُزْناً: أضْمَرَهُ. يعني خالَطَه الحُزْنُ وداخَلَهُ. والمُحْتَسِبُ للميِّت: الذي احْتَسَبَ الأجْـرَ بِصَبْرِهِ على مُصِيبتِهِ به، ومعناه اعْتَدَّ مُصِيبَتَهُ به في جُمْلةِ بَلايَا اللهِ التي يُثَابُ على الصَّبْرِ عليها، مـن الاحْتِساب، وهو طَلَبُ الأجر من الله، يقال: فَعَلَ ذلك احْتِساباً، أي طَلَباً لوجهِ اللهِ وثوابه. واحْتَسَبَ عند الله خيراً إذا قَدَّمَهُ، ومَعْنَاهُ اعْتَدَّهُ فيما يُدَّخَرُ. والصَّبُور: الذي حَبَسَ نَفْسَهُ عند الجَزَعِ والمُصيبةِ.

٦- الصَّبْرُ: العَزَاءُ. ويُرَدُّ: يُهَالُ. والسَّقائف: الحجارةُ العَرِيضةُ التي تُوضَـعُ علـى اللَّحْـدِ، الواحدةُ سَقِيفَةٌ. والحفير: التُّراب.

٧- تَــزورُ بَنَاتُــهُ جَدَثــاً مُقِيمَــــاً بِنَفْســي ذلــكَ الجَــدَثُ المَـــزُورُ
٨- بكَى أهْلُ العِراقِ وأهْـــلُ نَجْــدٍ علــى عبــدِ العزيــزِ ومــنْ يَغُــورُ
٩- وأهْلُ الشَّأْمِ قَدْ وَجَــدُوا عليــهِ فأحْزَنَــهُمْ وزُلْزِلَــــتِ القُصُــــورُ

٧- الجَدَثُ: القَبْرُ. والمقيم: القائم، وهو المُنْتَصِبُ المَاثِلُ. وبنفسي ذلكَ الجَدَثُ المَـــزُورُ: أي مُفَدًّى بِنَفْسي ذلك الجَدَثُ المَزُورُ. ومُفَدًّى: خبرُ مُقَدَّمٌ. وبنفسي: جارٌّ ومجرورٌ مُتَعلقٌ بمفَـــدًّى. وذلك: مبتدأٌ مؤَخَّرٌ. والجَدَثُ بَدلٌ منه. والمَزُورُ: صفة للجدَث. والمُرَادُ: صاحبُ الجَدَثِ. يقــول: في خَاطِري ذلك الفَقِيدُ العَظِيمُ لا أنْسَاهُ ولا تُفَارِقُني ذِكْراهُ.

٨- مَنْ يَغُورُ: أي يأتي الغَوْرَ، فهو غَائِرٌ. يعني أهْلَ الغَوْرِ. والغَوْرُ: تِهامةُ ومايلي اليمنَ.

٩- وَجَدُوا عليه: حَزِنُوا. وزُلْزِلَتِ القُصُور: حُرِّكَتْ حَرَكةً شديدةً. يعني أهْلَ القصــور، أي أنَّ المُصِيبةَ هَدَّتْهُمْ وأوْهَنَتْ أرْكَانَهُمْ.

obeikandl.com

٣- وقالَ الفَرْزدقُ يَرْثي بِشْرَ بنَ مَرْوانَ:

ديوان الفرزدق ١: ٢١٧

١- أعَيْنيَّ إلاَّ تُسْعِداني أُلُمْكُما ... فما بَعْدَ بِشْرٍ مِنْ عَزاءٍ ولا صَبْرِ
٢- وقَلَّ جَداءً عَبْرَةً تَسْفَحانها ... على أنَّها تَشْفي الحرارةَ في الصَّدْرِ
٣- ولوْ أنَّ قَوْماً قَاتَلُوا المْوتَ قبْلَنا ... بِشَيْءٍ لَقاتَلْنا المَنِيَّةَ عن بِشْرِ
٤- ولكنْ فُجِعْنا والرَّزِيئةُ مِثْلُهُ ... بأبْيَضَ مَيْمونِ النَّقِيبةِ والأمْرِ
٥- عَلَى مَلِكٍ كادَ النُّجومُ لِفَقْدِهِ ... يَقَعْنَ وزَالَ الرَّاسياتُ مِنَ الصَّخْرِ
٦- ألَمْ تَرَ أنَّ الأرْضَ هُدَّت جِبَالُها ... وأنَّ نُجُومَ اللَّيلِ بَعْدَكَ لا تَسْري
٧- ومَا أحَدٌ ذُو فَاقةٍ كانَ مثْلَنا ... إليهِ ولكنْ لا بقيَّةَ للدَّهْرِ
٨- فإنْ لاتَكُنْ هِنْدٌ بكَتْهُ فقدْ بكَتْ ... عليهِ الثُّريَّا في كَوَاكبِها الزُّهْرِ

١- تُسْعِداني: تُعيناني. لاَمَهُ: عَذَلَهُ. والعَزاء: الصَّبْرُ، وهو حَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزعِ والمُصيبة.

٢- الجداءُ: الغَناءُ والنَّفْعُ. والعَبْرَةُ: الدَّمْعة. وسَفَحتِ العْينُ الدَّمعَ: أرْسَلَتْهُ، أي سَكبَتْهُ وَصبَّتْهُ. أي أنَّ العَبْرَةَ التي تَسْفَحانها لا تجْدي نَفْعاً. وتَشْفي: تُطفئُ وتُسكِّنُ وتُذْهِبُ. والحرارة في الصَّدْرِ: الحُرْقةُ في القلب من الوَجع والحُزْن.

٣- قاتَلُوا المَوْتَ: رَدُّوهُ وصَرَفُوه ودَفَعُوه. والمنية: الموت.

٤- فُجِعْنَا: أُصِبْنَا وابْتُلينَا وأُولِمْنَا وأُوجِعْنا. والرَّزيئة: الرَّزِيَّة، وهي المُصِيبةُ والنائبة والنَّازلة. ومِثْلُهُ: أي على قَدْره، والأبيضَ: النَّقيُّ من العُيوبِ والدَّنَسِ. ومَيْمُونُ النَّقيبة: مُبارك النَّفسِ مُظَفَّر بما يُحَاولُ.

٥- الملك: السَّيِّدُ. ويَقَعْنَ: يَهْوين ويَسْقُطْنَ. وزالَ الرَّاسيات من الصَّخْرِ: أي زُلْزِلتِ الجبالُ، وتحرَّكتْ حركةً شديدةً.

٦- هُدَّت جبالها: تكسَّرت. ولا تَسْري: لا تسير ولا تَتَحرَّك، أي تَوقَّفَتْ.

٧- ذو الفَاقة: ذو الحاجة، أي الفقير المحتاج. وإليه: يعني أحْوَج إليه. ولا بقيَّة للدَّهْرِ: أي لا يُبْقي على أحدٍ من النَّاس، بل يَسْتأصِلُهُمْ جميعاً.

٨- الثُّريَّا: من الكواكب، ويقال: إنما سُمِّيتْ بذلك لكثرةِ نَوْئها، أي مطرها. وفي: بمعنى مع. والزُّهْر: المُشْرقة المتلالئة، الواحدُ أزْهَرُ.

٩- أغَرُّ أبُــو العَــاصي أبــوهُ كأنَّمــا تَفَرَّجَتِ الأنْوَابُ عـــن قَمَــرٍ بَــدْرِ
١٠- نَمَتْهُ الرَّوَابي مِنْ قُرَيْشٍ ولم تكُــن له ذات قُرْبَى في كُلَيْــبٍ ولا صِــهْرِ
١١- سَــيَأتي أميــرَ المُؤْمنــينَ نَعِيُّــهُ ويَنْمي إلى عبــد العزيــزِ إلى مصْــرِ
١٢- بأنَّ أبا مَرْوانَ بِشْــراً أخاكُمــا ثَوى غيرَ متْبــوعٍ بِعَجْــزٍ ولا غَــدْرِ
١٣- وقدْ كانَ حَيَّاتُ العِراقِ يَخَفْنَــهُ وحَيَّاتُ ما بَيْــنَ اليَمامــةِ والقَــهْرِ
١٤- وقد أُوثِرَتْ أرْضٌ علينا تَضمَّنَــتْ رِبَيعَ اليَتَامَى والمُقيــمَ علــى الثَّغْــرِ

٩- الأغر: الأبيض الوَجْهِ. وأبو العاصي: أي أبو العاصي بنُ أُمَيةَ بنِ عبدِ شمسِ بن عبدِ مناف ابن قُصيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بن غالبِ بنِ فِهْرٍ، وهو جَدُّهُ لأبيه، فهو بِشْرُ بنُ مَرْوَانَ بن الحكــم ابن أبي العاصي. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٨٢،٧٨). وتَفرَّجت: تكشَّفَتْ.

١٠- نَمَتْهُ: نسَبْتهُ ورفعته. والرَّوابي من قريشٍ: أشرافهم، مثل الذوائبِ والنَّواصــي. وذات قُرْبى: أي قرابة. وكُلَيْب: عشيرة جرير بن عطية، وهو يعرِّضُ بهم.

١١- أمير المؤمنين: عبد الملك بن مروان. والنَّعيُّ: خبر الموْت. ويَنْمي: يَرْتفــع، أي يَصِــلُ ويَبْلُغ. وعبد العزيز: أي عبد العزيز بن مروان. وكان والياً على مصر.

١٢- أبو مروان: كنية بشر بن مروان. وثوى: أقام في قبره. وغير متبوع: أي غير مذكــور. والعجز: التقصير. والغدر: نقض العهد، وترك الوفاء، أي الخيانة.

١٣- حيات العراق: دواهيها وفرسانها، يقال: هو حية الوادي، إذا كان شــديد الشــكيمة حاميا لحوزته. وهم حية الأرض: إذا كانوا ذوي إرب وشدة لا يضيعون ثأرا. وهو حية ذكر: أي شهم. وقيل: شجاع شديد . وقال ابن الأعرابي: فلان حية الوادي، وحية الأرض، وحية الحماط: إذا كان في نهاية الدهاء والخبث والعقل. ويخفنه: يخشينه. واليمامة: صقع معروف شرقي الحجاز. ومدينته العظمى حجر اليمامة. والقهر: أسافل الحجاز مما يلي نجدا من قبل الطائف.

١٤- أوثرت: قدمت وفضلت. وتضمنت: اشتملت. وربيع اليتامى: جابرهم وناعشــهم، أو محييهم ومغنيهم. والمقيم: المرابط. والثغر: الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بــلاد المســلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

١٥- وكانتْ يَدا بِشْر يدٌ تُمْطِـرُ النَّـدى وأُخْرَى تُقِيمُ الدِّينَ قَسْراً على قَسْـرِ
١٦- أَقُـولُ لِمَحْبُـوكِ السَّـراة كأنَّـه منَ الخَيْل مَجْنُونُ الإطاقـةِ والحُضْـرِ
١٧- أغَـرَّ صَرِيحِـيٌّ أبُـوهُ وأُمُّـهُ طَوِيلٍ أَمَرَّتْـهُ الجيـادُ علـى شَـزْرِ
١٨- أتَصْهَلُ عِنْدي بعدَ بشْـرٍ ولم تَـذُقْ ذُكُورَةَ قَطَّـاعِ الضَّرِيبـةِ ذي أثْـرِ
١٩- غَضِبْتُ ـ ولم أمْلِك لِبشْرٍ ـ بِصَـارِمٍ على فَرَسي عنـدَ الجنـازَةِ والقَـبْرِ

١٥- تُمْطِرُ: تَجُودُ. والنَّدى: السَّخاءُ والكَرَمُ. وتُقِيمُ الدِّين: تُبَيِّنُهُ وتُوضحُهُ، أو تُظْهِرُ الحَـقَّ وتَقْمَعُ الباطلَ. وقَسْراً على قَسْرٍ: أي بالقُوَّةِ والقَهْرِ والغَلبةِ لمن أراد تَعطيلَ حدُودِ الدِّين وأحكامه.

١٦- المَحْبُوك: الشَّديد الخَلْقِ. وفَرسٌ مَحْبُوكُ المَتْنِ والعَجزُ: فيه اسْتِواءٌ مع ارْتفاع. وسَـراةُ الفَرسِ: أعْلى مَتْنِهِ . ومجنون الإطاقة: شَديد القُوةِ والنَّشاط. والإطاقة: مصدر أطاق الشـيء ، أي قَدرَ عليه. والاسم الطَّاقة. والحُضْر: العَدْوُ.

١٧- فَرَسٌ أَغَرُّ: في جَبْهتِه بياضٌ. وقيل: الأَغَرُّ من الخيل الذي غُرَّتُهُ أكبرُ من الدِّرْهَمِ قـد وَسَطَتْ جَبْهَتَهُ ولم تُصِبْ واحدةٌ من العيْنَيْنِ، ولم تَمِلْ على واحدةٍ من الخَدَّيْن، ولم تَسِلْ سُـفْلاً، وهي أفْشَى من القُرْحة، والقُرْحةُ قدْرُ الدِّرهمِ فما دونه. والصَّريحي: نسبةٌ إلى الصَّريـح، وهـو فَحْلٌ مُنْجبٌ من خيل العَرَب. والطويل: المُرْتفعُ المُشْرِفُ. وأمَرَّتْهُ: قَوَّتْ خَلْقَهُ وشَدَّتْهُ ، من أمـرَّ الحبل، أي فتلَهُ فَتْلاً شديداً. والجياد: جمع جواد، وهو من الخيل العتيق الكريم الجيِّد السَّريع السابق. وعلى: بمعنى عن . والشزْرُ من الفَتْلِ: ما كان عن اليَسَارِ ، وهو أشدُّ للفَتْلِ.

١٨- لم تَذُقْ: لم تَخْبُرْ ولم تُجَرِّبْ. والذَّوْقَ يكون فيما يُكْرَهُ ويُحْمَدُ. يقال: ذاق العَـذابَ والجُوعَ والخوفَ، أي أصَابَهُ ونَزَلَ به. وذاق النِّعْمةَ: نالها وتَمتَّع بها. وذُكْرَةُ السَّيْفِ وذُكُورَتُـهُ: حِدَّتُهُ. وسَيْفٌ ذو ذُكرة: أي صارمٌ. وقطَّاع الضَّريبة: أي ماضٍ بَتَّارٌ. وضَرِيبَةُ السيف ومَضْرُبُـهُ: حَدُّهُ وطَرَفُهُ وشَفْرَتُهُ وظُبَتُهُ. وأثْرُ السَّيفِ: فِرَنْدُهُ ورَوْنَقُه ووَشْيُهُ وتَسلْسُلُهُ وديباجَتُهُ وماؤه الـذي يَجْري فيه وطرائقهُ.

١٩- غَضِبَ: سَخِطَ وأنِفَ وثار. يقال: غَضِبَ له، أي غَضِبَ على غيره من أجْلِهِ، وذلـك إذا كان حيًّا، فإنْ كانَ مَيِّتاً قلتَ: غَضِبَ به. ولم أمْلِكْ لبشرٍ: أي لم أمْلِكْ غَضَبي لِبشْـرٍ، أي لم أحْبِسْ غضَبي ولم أتماسَك . والصارم: السيف القاطع.

٢٠- حَلَفْتُ له لا يَتْبَعُ الخَيْلَ بَعْدهـــا صَحِيحَ الشَّوى حتَّى يكوسَ مِنَ العَقْـــرِ
٢١- أَلَسْتُ شَحِيحاً إنْ رَكِبْتُكَ بَعْـــدَهُ ليومِ رِهَانٍ أو غَدَوْتَ معـــي تَجْـرِي
٢٢- وكُنَّا بِبِشْرٍ قَـــدْ أَمِنَّـــا عَدُوَّنَـــا من الخَوْفِ واسْتَغْنَى الفقيرُ عن الفَقْـــرِ

٢٠- يَتْبَعُ الخيلَ: يسير في إثْرِها، أو تَمرُّ به فَيمْضي معها. وصحيـــح الشَّـــوى: ســـليمُها مُعافَاها. والشَّوى: اليدَانِ والرِّجْلان، أي القوائم، الواحدة شَواةٌ. ويَكُوس من العَقْرِ: أي أنْ تُعْقَـــرَ إحدى قوائمِه الأربعِ فيمشي على ثلاث. وعَقَرَ الفَرَسَ والبعيرَ بالسيف: قطع إحْدى قوائمه.

٢١- الشَّحيح: البخيلُ الشَّديد البُخْل. والرِّهان: المسابقةُ على الخيل. وغدا: سار في أوَّلِ النهار.

٢٢- أمِنَ عَدُوَّه: لم يَخْشَ غائِلَتَهُ وغَدْرَهُ وعاقبة شَرِّه. واسْتَغْنَى الفقير عن الفَقْرِ: أي اغْتَنى وانْتَعَشَ.

obeikandl.com

٤- وقالَ الفَرزْدَقُ يَرثي الحجَّاجَ بنَ يُوسُفَ :

ديوان الفرزدق ٢: ٥

١- لِيَبْكِ على الحجَّاجِ مَنْ كان باكيـــاً ... على الدِّين أوْشارٍ على الثَّغـــرِ وَاقِـــفِ

٢- وأيْتَامِ سَوْداءِ الذِّرَاعيْنِ لم يَـــدَعْ ... لها الدَّهْرُ مـــالاً بالسِّـــنينِ الجَوالـــفِ

٣- وما ذَرَفَتْ عَيْنانِ بَعْـــدَ مُحمَّـــدٍ ... علـــى مِثْلِـــهِ إلاَّ نُفُـــوسَ الخَلائـــفِ

٤- وما ضُمِّنَتْ أرْضٌ فَتَحمِلَ مِثْلَـــهُ ... ولا خُطَّ يُنْعَى في بُطُـــونِ الصَّحـــائفِ

١- الشاري: الجَادُّ المُشَمِّرُ، من شَرِي الرَّجل، إذا غَضِبَ ولجَّ في الأمر وتَمَادَى وَجَدَّ وقَـــوِيَ واهتَمَّ به. والثَّغْرُ: الموضع الذي يكون حدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفـــار، وهـــو موضـــعُ المخافةِ من أطراف البلاد. والواقف: المُقِيمُ المُرَابط الذي لا يُفارقُ مكانه.

٢- سَوْداء الذِّراعَيْنِ: كناية عن الفقيرة الكادحة التي تَكُدُّ وتُشَمِّرُ في طَلَبِ الرِّزْقِ، حتى تَسْوَدَّ يَدَاها. ولم يَدَعْ لها الدهرُ مالاً: لم يَتْرُكْ لها مالاً، أي أتى عليه كلِّه فأهْلَكَهُ. ومالُ الفقراءِ الغَنَـــمُ والمَعْزُ، ومالُ الأغنياء الإبل. والسِّنُون: القُحُوط والجُدُوب، الواحدة سَـــنةٌ. والجوالـــف: جمـــع جالفةٍ، وهي السَّنة التي تذهب بأمْوالِ الناس.

٣- ذَرفَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ: أسالَتْهُ ورَمَتْ به، أي صَبَّتْهُ وسكَبَتْهُ. والخلائف: جمع خليفَةٍ، وهـــو السُّلطانُ الأعظم، جاءوا به على الأصْل، مثل كريمةٍ وكرائم. وقالوا أيضاً: خُلفاءُ، من أجل أنـــه لا يقع إلاَّ على مُذكرٍ وفيه الهاء، جمعُوه على إسقاط الهاء، فصار مثلَ ظريفٍ وظرفاءَ، لأن فَعِيلـــةٌ بالهاء لا تُجْمَعُ على فُعَلاءَ.

٤- وما ضُمِّنَتْ أرْضٌ فَتَحْمِلَ مِثْلَهُ: أي لم تَشْتَمِل الأرضُ على مِثْلِهِ من قَبْلُ، حـــتى تَسَـــعَهُ وتُطِيقَهُ وتَقوَى على مُواراتِه. وخُطَّ: كُتِبَ. ويُنْعَى: يذاعُ مَوْتُهُ ويُخبَرُ به. وبطـــون الصَّحـــائف: أي الكتب. يعني لم يُنْذِرْ شيء بِدُنُوِّ أجَلِهِ وقُرْبِ مَوْتِهِ.

٥- لِحَزْمٍ ولا تَنْكيلِ عِفْريتِ فِتْنةٍ ... إذا اكْتَحلَتْ أنيابُ جَرْبـاءَ شـارفِ
٦- فلمْ أرَ يوماً كـانَ أنْكَـى رَزِيَّـةً ... وأكْـثَرَ لَطًّـا للعُيـونِ الـذَّوارفِ
٧- مِنَ اليومِ للحجَّاجِ لَّما غَـدَوْا بـهِ ... وقدْ كانَ يَحْمي مُضْلِعـاتِ المكَـالِفِ
٨- ومُهْمِلَـةٍ لَّـما أتاهَـا نَعِيُّـهُ ... أراحَتْ عليـها مُـهْمَلاتِ التَّنـائفِ

٥- لِحَزْمٍ: اللام: لام الجرِّ، وهي تُفِيدُ التَّعْلِيلَ. والحَزْمُ: ضَبْطُ الأمْرِ والأخْذُ فيه بالثِّقةِ. ولا: زائدة. والتنكيل: العُقُوبة. يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ، إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ أجْرَمَهُ عُقُوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارْتكاب مِثْلِهِ، أي تَمْنَعُهُ وتَرْدَعُهُ. يريدُ: وما ضُمِّنَتْ أرْضٌ فَتَحْمِلَ مِثْلَهُ لِحَزْمِهِ وتَنْكِيلِهِ. والعِفْريتُ: الخبيثُ المُنْكَرُ الدَّاهية. وقيل: العفريت من الرجال: النَّافِذُ في الأمر المبالغُ فيه مع خُبْثٍ ودَهاءٍ. والفتنة: المِحْنَةُ والضَّلال. واكتَحلَتْ: ظَهَرتْ وبدَتْ، يقال: اكْتحَلَ وجْهُك بالهَمِّ، إذا ظَهَرَ فيه أثَرُهُ، واكْتَحَلَ فلانٌ بسوءِ حالٍ، إذا ظَهَرَ فيه أثَرُه. واكتحلتِ الأرْضُ بالخضْرة، وذلك حين تُرِي أوَّلَ خُضْرةِ النبات. والجرباء: الناقة التي عَلاهَا الجَرَبُ. والشارف: النَّاقة المُسنَّة. يعني إذا اشْتَدَّت الفِتْنَةُ وتفاقَمَتْ. وفي الحديث: « إذا كان كذا وكذا أتى أنْ يَخْرجَ بكم الشُّرْفُ الجوُنُ. قالوا: يا رسولَ الله، وما الشُّرْفُ الجُونُ؟ قال: فِتَنٌ كَقِطَعِ الليل المُظْلِمِ » قال أبو بكر: الشُّرْفُ: جمع شارفٍ، وهي الناقة الهَرِمة. شبَّه الفِتَنَ في اتِّصالها وامْتداد أوْقاتها بالنُّوقِ المُسنَّة السُّود. (اللسان: شرف).

٦- أنْكى رَزِيَّةً: أشدُّ مصيبةً. وأكثر لطّاً: أي ألْزَم وألْصَق، يقال: لَطَّ بالأمر، أي لَزِمَهُ، ولَطَّ الشيءَ، ألْصَقَهُ. يعني أجْرَى لِدَمْعِ العيُونِ الذَّوارف وأكثر إدامةً له.

٧- غَدَوْا به: أي حَمَلُوا نَعْشَهُ وسَارُوا به. ويَحْمي: يَحْفظُ ويَمْنَعُ ، أو يَرُدُّ ويَدْفَعُ. والمُضْلِعات: جمع مُضْلِعٍ ومُضْلِعةٍ، وهو المُثقِلُ للأضْلاعِ، أي الذي لا تَقْوَى على حَمْلِهِ. والمَكالِفِ: كأنها جمع مَكْلَفةٍ ، وهي كالكُلفةِ والتَّكْلِفَةِ، وهي ما تَكَلَّفْتَ من أمرٍ في نائبةٍ أو حقٍّ. يريدُ: الحمَالات والدِّيات.

٨- المُهْمِلة: التي تُرْسِلُ إبلَها تَرْعَى بلا راعٍ. وأراحَتْ عليها: رَدَّت عليها. والمُهْمَلاتُ والهوامل: الإبل المَتْرُوكةُ المُسيَّبةُ لا راعي لها. والتَّنائف: جمع تَنُوفةٍ، وهي القَفْرُ من الأرْض والمفازة. وقيل: هي البعيدة وفيها مجتمع كلأ، ولكن لا يُقْدَرُ على رَعْيِه لِبُعْدِها.

٩ - فقالَتْ لِعَبْدَيْها أريحَا فَعَقِّلاَ ... فَقَدْ ماتَ راعي ذَوْدِنا بالطَّرائفِ

١٠- وماتَ الذي يَرْعَى على النَّاسِ دينَهُمْ ... ويَضْرِبُ بالهِنْديِّ رأسَ المُخالِفِ

١١- فَلَيْتَ الأكُفَّ الدَّافِناتِ ابنَ يُوسُفٍ ... يُقَطَّعْنَ إذْ يَحْثِينَ فَوْقَ السَّقائفِ

١٢- وكيفَ وأنْتُمْ تَنْظُرونَ رَمَيْتُمُ ... به بَيْنَ جُولَيْ هُوَّةٍ في اللِّفائفِ

١٣- ألَمْ تَعْلَمُوا أنَّ الذي تَدْفِنُونَهُ ... به كانَ يُرْعَى قاصِياتُ الزَّعانفِ

١٤- وكانَتْ ظُباتُ المَشْرفيَّةِ قَدْ شَفى ... بها الدِّينَ والأضغانَ ذاتَ الخَوالفِ

٩- عَقَّلَ البعيرَ: ثَنَى وظِيفَهُ مع ذِراعِهِ وشَدَّهما جميعاً في وَسَطِ الذِّراع. وعَقَّلَ الإبلَ: من العَقْلِ، شُدِّدَ للكَثْرةِ. والراعي: الحافظ الحامي. والذَّوْد من الإبل: ما بين الثلاث إلى العَشرِ، وهي مؤنَّثةٌ لا واحدَ لها من لَفْظِها، والكثير أذوادٌ. والطرائف: المراعي البعيدة، من طَرِفَتِ النَّاقة بالكسر، إذا تَطرَّفَتْ، أي رَعَتْ أطْرَافَ المَراعي ولم تختلط بالنُّوق. يعني أنَّ النَّاس أمِنوا في حياة الحجاج على إبلهم المتروكة في المراعي البعيدة، فلمَّا مات خَافُوا عليها، فردُّوها إلى حظائرها وعَقَلُوها.

١٠- الهندي: السَّيْفُ المَصْنُوعُ في الهند. والمُخالف: العاصي لأمرِ اللهِ تعالى والخارج عن طاعةِ السلطان.

١١- يَحْثِينَ: يَعْنِي يَحْثِين التُّرابَ، أي يُهِلْنَه. والسَّقائف: الحجارةُ العريضة التي تُوضَعُ على اللَّحْدِ، الواحدة سَقِيفَةٌ.

١٢- رَمَيْتُمْ به: ألْقَيْتُمْ أي وضَعْتموه. والجُولُ بالضَّم: ناحيةُ القَبْرِ وجَانِبُهُ. والهُوَّة: الحُفْرةُ البعيدةُ القَعْرِ. واللَّفائف: جمع لِفافة بالكسر، وهي ما يُلَفُّ على رِحْلِ الرَّحلِ وغيرها. أراد الأكفان.

١٣- القاصيات: جمع قاصية، وهي البعيدة. والزَّعانفُ: جمع زِعْنفَةٍ، وهي طرَفُ الأديم. يعني أطرافَ البلاد البعيدة.

١٤- الظُّبات: جمع ظُبَةٍ، وهي حَدُّ السَّيْفِ وطَرَفُهُ وشفْرتُهُ. والمشْرَفيَّة: السُّيُوف، نُسِبَتْ إلى المشارف من أرضِ الشَّامِ، وهو الموضع المُلَقَّبُ « مُؤْتَة »، الذي قُتِلَ به جَعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ وأصْحَابُهُ. (الكامل للمبرد ٣:٣٢٨، وانظر معجم البلدان: المشارف، واللسان: شرف). وشَفَى الدِّينَ: انْتَصَرَ له. وشَفَى الأضْغَانَ: داواها وعالجَها، أي استَلَّها من النفوسِ وأبْرأها منها وعافَاها. والأضْغانُ: جمع ضِغْنٍ، وهو الحِقْدُ والعداوةُ والبَغْضاء. والخَوالف: جمع خالفٍ وخالفةٍ، والهاء للمبالغة، وهو الطالحُ الفَاسدُ من الناس الذي لا غَناءَ عنده ولا خير فيه. وهو بمعنى المصْدَر، أي الخُلْفِ، وهو الطَّلاَحُ والفسادُ والشَّرُّ. يعني الضَّغائن الشَّديدةَ المُتمكِّنةَ المُسْتحكمةَ.

١٥- ولَمْ يكُ دُونَ الحُكْمِ مالٌ ولَمْ تكُنْ قُواهُ منَ المُسْتَرْخياتِ الضَّعائفِ
١٦- ولكنَّها شَزْراً أُمِرَّتْ فأُحْكِمَتْ إلى عُقَدٍ تُلْوَى وراءَ السَّوالفِ
١٧- يَقُولونَ لَمَّا أنْ أتاهُمْ نَعِيُّهُ وهم مِنْ وراءِ النَّهْرِ جَيْشُ الرَّوادفِ
١٨- شَقِينا وماتَتْ قُوَّةُ الجَيْشِ والذي بِهِ تُربَطُ الأَحْشَاء عندَ المَخاوِفِ
١٩- فإنْ يكُنِ الحجَّاجُ ماتَ فلمْ تَمُتْ قُرُومُ أبي العَاصي الكِرامِ الغَطارِفِ

١٥- القُوَى: جمع قُوَّةٍ، وهي الطَّاقة من طاقاتِ الحَبْلِ. والمُسْتَرْخيات: جمع مُسْتَرْخيةٍ، وهي الهَشَّةُ اللَّيِّنةُ. والضَّعائف: جمع ضعيفةٍ، وهي الخائرة الركيكة. أي لم يكن خَوَّار العزيمة.

١٦- الشَّزْرُ من الفَتْل: ما كان عن اليسار، وهو أشَدُّ للفَتْلِ. وأُمِرَّتْ: شُدَّتْ وأبرمَتْ. وأُحْكِمَتْ: أُجيدَتْ وأُتْقِنَتْ، أي مُتِّنَتْ ومُنِعَتْ من الانْتِكاثِ والانْتِقاض. وإلى: بمعنى مع. والعُقَد: جمع عُقْدةٍ، وهي العَهْدُ. وتُلْوَى: تُثْنَى وتُرْبَطُ. والسَّوالف: جمع سالفةٍ، وهي صَفْحةُ العُنق وناحِيَتُه. أي وضِعَتْ في الأعْنَاق وشُدَّت بها، أي عهود مؤكدة مُوثَّقةٌ لا تَنْكَثُ ولا تُنْقَضُ.

١٧- وراء النهر: أي نهر جَيْحُون. يعني في بلاد الترك. وجَيْشُ الرَّوادف: الذين يَقُومون مَقامَ الخليفة في الغَزْوِ. من أرْدَافِ الملوكِ في الجاهلية، وهم الذين كانوا يَخْلُفُونهم في القيام بأمْرِ المملكة. وهم بمنزلة الوزراء في الإسلام.

١٨- شَقِينا: اشْتَدَّتْ حياتُنا وضاقَتْ، أي حُرِمْنا وعُذِّبْنا. وماتَتْ قُوَّةُ الجيش: ذَهَبَتْ واخْتَلَّتْ. وبه تُرْبَطُ الأحْشاءُ عندَ المخاوفِ: يَعْنِي تُلْهَمُ الأفْئِدةُ الصَّبْرَ وتُشَدُّ وتُقَوَّى عند الفَزَع. والمَخاوِفُ: جمع مَخافةٍ، وهي الخَوْفُ، أي الفَزَع.

١٩- القُرُوم: جمع قَرْمٍ، وهو السَّيِّدُ المعظم من الرِّجال، على التَّشبيهِ بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الركوبِ والعمل ويودَعُ لِلْفِحْلةِ. وأبو العاصي: يعني آل أبي العاصي، وهو أبو العاصي بنُ أميَّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ. والكرام: جمع كريم، وهو الشَّريف. والغَطارف: جمع غِطْريفٍ، وهو السَّيِّدُ الشريفُ السَّخيُّ الكثيرُ الخيرِ. والكرامِ الغَطارفِ بالكسر: وَصْفٌ لآلِ أبي العَاصي. و«آل» مَجْرُورٌ بالإضافةِ إلى قُرُومٍ، والتَّقديرُ: قُرُومُ آلِ أبي العَاصي الكِرَامِ الغَطارِفِ.

٢٠- ولَمْ يَعْدَمُوا مِن آلِ مَرْوانَ حيَّـــةً تمامَ بُـــدُورٍ وَجْهُـــهُ غَـــيْرُ كاسِـــفِ
٢١- لهُ أَشْرَقَتْ أَرْضُ العِراقِ لِنُـــورِهِ وأُومِـــنَ إلاَّ ذَنْبَـــهُ كُـــلُّ خـــائِفِ

٢٠- لم يَعْدَمُوا: لم يَفْقِدُوا. وآل مروان: يعني مروانَ بنَ الحكم بنِ أبي العـــاصي. وفـــلان حَيَّةُ الوَادي: إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوْزَته. وهم حيـــة الأرض: أي ذوو إربٍ وشِـــدَّةٍ لا يُضَيِّعونَ ثأراً. وهم حَيَّاتُ الأرض: أي دَواهيها وفُرْسَانها. وفلانٌ حيةٌ ذكَرٌ: أي شُجاعٌ شديدٌ. ورأسُه رأسُ حيَّةٍ: إذا كان ذكيًّا مُتوقِّداً شَهْماً عاقلاً. وقال ابن الأعرابي: فـــلانٌ حيَّـــة الـــوادي، وحيَّةُ الأرض، وحيَّه الحَمَاطِ: إذا كان في غاية الدهاءِ والخُبْثِ والعَقْلِ. وأتمَّ القَمَرُ: امْتَلأ فَبَهرَ، وهو بَدْرُ تمامٍ بالفتحِ والكسرِ. وقمرُ تمامٍ: إذا تَمَّ ليلةَ البَدْرِ. وليلة التَّمام: ليلة أربعَ عشرةَ، وهي الليلة التي يتم فيها القمر. والكسُوفُ في الوَجْهِ: الصُّفرة والتَّغيُّرُ. ورجلٌ كاسفٌ: مهمومٌ قد تَغيَّرَ لونُهُ وهُزِلَ من الحُزْن.

٢١- أشرقَتْ أرْضُ العراقِ لِنُوره: أي أنارت وأضَاءَتْ بإشراقِ وَجْهه وتلألُئِه. وأُومِنَ كـــلُّ خائفٍ: أي أعْطِيَ الأمانَ فـــزال عنه الخوف. وإلاَّ ذَنْبَهُ: أي إلاَّ مَنْ كان مُذْنباً ذَنْباً عظيمـــاً، أي آثِماً مُجْرِماً.

٥- وقالَ الفَرزْدَقُ يَرْثي محمدَ بنَ موسىَ بنِ طَلْحةَ التَّيْمي* لَمَّا قَتلَهُ شبيبُ بنُ يزيدَ الشَّيبانيُّ الخارجيُّ بالأهوازِ:

ديوان الفرزدق ٢:٢٥٣

١- أعَيْنَيَّ ما بعدَ ابنِ مُوسَى ذَخِيرةٌ فجُودَا إذا أنْفَدْتُمَا الماءَ بالدَّمِ
٢- وهِيجا إذا نامَ الخَلِيُّ وأسْعِدَا عليهِ بنَوْحٍ منكُما كُلَّ مَأتَمِ
٣- ومالَكُمَا لا تَبْكِيَانِ وقدْ بَكَتْ لَهُ كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَصِيحٍ وأعْجَمِ
٤- فأيُّ فَتًى بعدَ ابنِ مُوسى نُعِدُّهُ لِيَوْمِ لِقَاءٍ أو حَمَالَةِ مَغْرَمِ

---

* هو محمدُ بنُ موسى بنِ طلحةَ بن عبيد الله بن عثمانَ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بن تَيْم بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بن لؤي بنِ غالبِ بن فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بن كنانةَ. كان على جيش أهل الكوفةِ أيام ساروا مع عمرَ بنِ عبيد الله بنِ مَعْمَرٍ إلى أبي فديكٍ، وهو باليمامة. ثم وَجَّهَهُ عبدُ الملك ابنُ مروانَ إلى شبيبٍ الخارجيِّ، فقتله شبيبٌ.(المعارف ص: ٢٣٣، وأنساب الأشراف ١٠:١٣٣، وجمهرة أنساب العرب ص:١٣٩).

١- الذخيرةُ والذُّخْرُ: ما ادَّخَرْتَهُ وأبْقَيْتَهُ، أي ما خَبَّأتَهُ لوقتِ حاجته. وجُودَا: اذْرِفا الدَّمْعَ، أي أرْسِلاَهُ وصُبَّاهُ واسْكُباهُ. وأنْفَدْتُما الماء: يعني اسْتَفْرغْتما الدَّمْع.

٢- هِيجا: ثُورا ولا تَسْكُنا. والخَلِيُّ: الفارغ الذي لا هَمَّ له. وأسْعِدا عليه: أعِينَا. والنَّوْح: البكاء مع تَرْجيع الصَّوْتِ. والمأتم في الأصل: مجتمعُ الرِّجالِ والنساءِ في الغَمِّ والفَرحِ، ثم خُصَّ به اجتماع النساءِ للموْتِ.

٣- من فَصِيح وأعْجَمِ: أي من عَربيٍّ وعجميٍّ.

٤- الفتَى: ليس الفتى ههنا بمعنى الشابِّ والحَدَثِ، إنَّما هو بمعنى الكامل الجَزْل من الرجال. ونُعِدُّه: نُهَيِّئُهُ. ويوم اللقاء: يوم الحرب. والحَمالة بالفتح: الدِّيةُ والغَرامةُ التي يَحْمِلُها قومٌ عن قومٍ. والمَغْرَمُ كالغُرْم، وهو الدَّيْنُ، وما يَلْزَمُ أداؤُهُ. والغارمون: هم الذين لَزِمَهُمُ الدَّيْنُ في الحمالةِ.

٥- فتىً بينَ صِدِّيقِ النَّبيِّ فُرُوعُهُ وطَلْحَةَ مَحْمُودِ الخلائقِ خِضْرَمِ
٦- ولو شاءَ إذْ ولَّى الكتائبُ حَوْلَهُ تَعالَى علَى باقي العُلالَةِ مِرْجَمِ
٧- ولكنْ رأى أنَّ الحياةَ ذَمِيمةٌ وأنَّ المَنايا تَرْتَقي كُلَّ سُلَّمِ

٥- فُرُوعه: أُصُولُهُ وجُدُودُه الكِرام الأشراف، من قولهم: فلانٌ فَرْعُ قَوْمِهِ، أي شريفهم، وهو من فُروعِهم، أي أشرافهم. وصدِّيقُ النبي: يعني أبا بكْرٍ الصِّدِّيقَ، لأن أُمَّه أُمُّ حكيمٍ بنتُ عبد الرَّحمنِ بنِ أبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ. (انظر نسب قريش ص: ٢٨٦، والمعارف ص: ٢٣٣، وأنساب الأشراف ١٠: ١٣٣). وطَلْحَة: يعني طَلْحَةَ بن عبيد الله التَّيْمي، وكان يقال له: طَلْحةُ الخير، وطَلْحَةُ الفَيَّاض. وكان طلحة من المهاجرينَ الأوَّلين، ومن العَشَرَةِ المُسَمَّيْنَ للجنَّةِ، وأحَدَ أصْحابِ الشُّورى. ولم يَحْضُرْ يومَ التشاوُرِ، وكان غائباً. وثبتَ مع رسول الله ﷺ، يومَ أُحُدٍ، ووَقَاهُ بيَدِه يومئذٍ من ضَرْبةٍ قُصِدَ بها، فَشُلَّتْ يَدُهُ. وشهدَ المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وقتل يومَ الجمل. (المعارف ص: ٢٢٨، وأنساب الأشراف ١٠: ١١٥). وهو جَدُّ محمد بن موسى لأبيه. ومَحْمُودُ الخلائق: كَرِيمُها مَرْضِيُّها. والخلائق: جمع خليقةٍ، وهي السَّجيَّة والطبيعة. والخِضْرَم بالكسر: الجوادُ الكثيرُ العَطِيَّةِ، مشبَّهٌ بالبحر الخِضْرَمِ، وهو الكثير الماء.

٦- ولَّى: أدْبَر وذَهَبَ هارباً. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهو القطعة العظيمة من الجَيْشِ. وتَعَالى على الفَرَس: ارْتَفَعَ عليه. يعني رَكِبَهُ وفَرَّ بهِ. والعُلالَة: بقيَّةُ اللَّبَنِ وغيره، حتَّى إنهم ليقولون لبقيَّةِ جَرْي الفَرَسِ: عُلالَةٌ، ولبقيَّةِ السَّيْرِ: عُلالَةٌ، ولبقيَّةِ قُوَّةِ الشيخ: عُلالَةٌ. ويقال لأوَّلِ جَرْي الفَرَسِ: بُداهَتُهُ، وللذي يكون بعدَهُ: عُلالَتُهُ . وفَرَسٌ مِرْجَمٌ بالكسر: شديدٌ يَرْجِمُ الأرضَ بحَوافِرِه، أي يَضْرِبُها.

٧- ذميمة: مَذْمُومةٌ، أي مَكْرُوهةٌ. والمنايا: جمع منيَّةٍ، وهي الموت. وتَرْتَقي كلَّ سُلَّمٍ: يعني أنَّ الموْتَ يُدْرِكُ كلَّ إنسانٍ أيْنَما كان. أخذ المعنى من قول زهير بن أبي سُلْمَى في معلقته:

ومَنْ هابَ أسْبَابَ المَنايا يَنَلْنَهُ ولو نالَ أسْبَابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

يعني مَن اتَّقى المَوْتَ لَقِيَهُ. (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ٣٠).

٨- وأنَّ فِـرَارَ المُسْـلِمين خَزَايـــةٌ وأُحْدُوثَـةٌ تَنْمِـي إلى كـلِّ مَوْسِـمِ
٩- وعندَ ابنِ مُوسَى السَّـالميُّ كأنَّـهُ عَتِيـقٌ بكَفَّـيْ قَـانِصٍ مُتَقَـرِّمِ
١٠- ولاحِقَةُ الآطَالِ جُـرْدٌ مُتُونُـها تَبُذُّ هَواديـها يَـدَيْ كـلِّ مُلْجَـمِ
١١- عَناجِيجُ من آلِ الصَّريحِ كأنَّمـا يَخَلْنَ الْتِهابَ الشَّدِّ أسْـلابَ مَغْنَـمِ

٨- فرار المسلمين: هَربهم من قتال العدو. والخَزَاية: الخِزْي، وهو الفضيحةُ، والهَوانُ والذُّلُّ. والأحْدوثة: الأعجوبة، وما حُدِّثَ به. وتُنْمي: تَبْلُغُ وتَصِلُ. وكل مَوْسمٍ: يعني مَوْسِمَ الحجِّ حين يَجْتَمِعُ الحجيجُ من كُلِّ فجٍّ ويتذاكرون أخبارِ الناس.

٩- السالمي: كأنه نِسْبةٌ إلى سالِم، وهو فرس معاوية بن أبي سفيان. (انظر الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ص:٢٣٧). والعتيق: القِدْحُ، أي السَّهْمُ، وبه يُشَبَّهُ الفَرسُ في الضُّمُورِ والشِّدةِ والصَّلابة. والقانص: الصَّائد. والمُتَقرِّم: المُشْتَهي للَّحْم، من القَرَم، وهو شِدَّةُ شَهْوةِ اللَّحْمِ حتى لا يُصْبَرَ عنه.

١٠- فَرَسٌ لا حقُ الأيْطَلِ من خَيْل لُحْقِ الأياطل: إذا ضُمِّرَتْ. واللَّاحقة: الضامرة. والآطال: جمع الإطل بكسر الطَّاء وسكونها، وهو الخاصرة. وهو مثل الأيْطل والأياطل. أي عنده خيلٌ مُضمَّرةٌ مُعدَّة للغزو. والجُرْدُ: جمع أجْرَد، وهو من الخيل القصير الشعر، وذلك من علامات العِتْقِ والكرَم. والمتون: جمع مَتْنٍ، وهو الظهر. وتَبُذُّ: تَسْبق وتَغْلب. وهوادي الخيل: أعْنَاقُها، لأنها أول شيء من أجسادها، وقد تكون الهوادي أوَّلَ رَعيلٍ تطْلُعُ منها، لأنها المُتقدِّمة، الواحد هادٍ وهاديةٍ. والملجم: الفرس الذي وضع في فمه اللجام، وهو حبلٌ أو عصاً تُدْخَلُ في فم الدَّابة وتُلْزَقُ إلى قفاه. يعني تَسْبقُ كلَّ الخيل.

١١- العَنَاجيج: جمع عُنْجُوجٍ، وهو الفَرَسُ الرَّائع، أي الذي يَرُوعُكَ بعتْقِهِ وصِفَتِهِ، أي يُعْجِبُك. وقيل: الجواد. وقيل: الطويل العُنُق، وهو من العَنَج، أي العَطْف. والصَّريحُ: اسم فَحْل مُنْجِب من خيل العرب. ويَخَلْنَ: يَظُنُنَّ. والْتِهابُ الشَّدِّ: اضْطِرام العَدْو، يقال: أَلْهَب الفَرَسُ، إذا اضْطَرَمَ جَرْيُهُ، ويقال للفرس الشديد الجَرْي المُثير للغُبار: مُلْهِبٌ. والشَّدُّ: العَدْو. يقال: شَدَّ واشْتَدَّ، أي عَدَا. والأسْلاَبَ: جمع سَلَب بالتحريك، وهو ما يُسْلَبُ، أي ما يأخُذُه أحَدُ القِرْنيْنِ في الحرب من قِرْنِهِ مما يكون عليه ومعه من ثيابٍ وسلاحٍ ودابةٍ. وهو فَعَلٌ بمعنى مفعولٍ، أي مَسْلُوب. والغُنْمُ والغنيمةُ والمَغْنَمُ: الفَيْءُ، وهو ما حَصَلَ للمسلمينَ من أموالِ الكفارِ من غير حربٍ ولا جهادٍ.

١٢- فقالَ لمنْ يَرْجُو الإيابَ اسْتَغِثْ بها وَكُرَّ لِمخْضُوبِ الذِّراعَيْنِ ضَيْغَمِ
١٣- بسَيفِ أبي بكرٍ وطَلْحةَ يَخْتَلي بهِ حَلَقَ الماذِيِّ عن كُلِّ مِعْصَمِ
١٤- فَقُلْ لِعتَاقِ الخَيْلِ تَمْنَعْ ظُهُورَها فقد غِيلَ عنها منْ يَقُولُ لها اقْدِمِ
١٥- علَى غَمَراتِ المَوْتِ تَشْكُو عِتَاقُها إذا سَاوَرَتْ وقْعَ القَنَا والتَّحَمْحُمِ

١٢- يَرْجُو: يأمُلُ. والإياب: الرُّجوع من الغَزْوِ سالماً. واسْتَغِثْ بها: يعني اسْتَعِنْ بالخَيْل وعَوِّلْ عليها. وكُرَّ: اعْطِفْ وتَقَدَّم. ومَخْضُوب الذِّراعَيْنِ: مَصْبُوغهما، وهي علامة الشجاعة. والضَّغْمُ: العَضُّ الشديد، ومنه سُمِّيَ الأسَدُ ضَيْغماً، بزيادة الياء.

١٣- يَخْتَلي: يزيل ويقطع. وحَلَق الماذيِّ: الدِّرْع. والماذي: خالصُ الحديد وجَيِّدُه، والماذيَّةُ من الدُّروع: البيضاء، وقيل: السَّهْلَةُ اللَّيِّنة. والماذيُّ: الحديدُ كلُّه: الدِّرْعُ والمِغْفَرُ والسلاح أجْمَعُ ما كان من حديدٍ. والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السِّوارِ من اليد. كَنَى به عن الجسْمِ، من تَسْمِيةِ الكُلِّ بالجزء.

١٤- عتاق الخيل: كرامها وجيادها، واحدها عتيق. وتَمْنَعْ ظهورَها: يعني تَسْتَعْصي على الركوبِ للغزو. وغيل عنها: ماتَ وهَلَكَ.واقْدم بكسْرِ الدال وضَمِّها: زَجْرٌ للفَرسِ وأمْرٌ له بالتَّقَدُّمِ. ويقال: أقْدِمْ بفتح الهمزة، كأنَّه يُؤمَرُ بالإقدام، وهو التَّقَدُّمُ في الحَرْب. وقد تُكْسَرُ الهَمْزَةُ من «إقْدِمْ» ، ويكون أمْراً بالتَّقدُّم لا غير. والصحيحُ الفَتْحُ من «أقْدِم».

١٥- غَمَراتُ المَوْتِ: شَدَائِدُه، الواحدة غَمْرَةٌ. وتَشْكو: تُظْهِرُ ما بها من مَكْروه، أي تَتَظَلَّم يعني تَتَوجَّعُ وتتألَّم. وساوَرَتْ: واثَبَتْ. ووَقْع القَنا: طَعْن الرِّماح ووَخْزُها. والقنا: جمع قناة. والتَّحَمْحُمُ والحَمْحَمَةُ: صَوْتُ الفَرَسِ دون الصَّهيل. قال الأزهري: كأنه صَوْتُهُ إذا طَلَبَ العَلَفَ أو رأى صاحِبَهُ الذي كان أَلِفَهُ واسْتأنَسَ إليه. أخذ المَعْنَى من قول عَنْتَرةَ العبسيِّ في مُعلَّقته:

فازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبَانِه وشَكَا إليَّ بِعَبْرةٍ وتَحَمْحُمِ

قال الزوزني: الازورار: الميل. والتَّحَمْحُمُ: من صَهيل الفَرسِ ما كان فيه شِبْهُ الحنين لِيرقَّ صاحِبُهُ له. يقول: فمال فَرسي ممَّا أصابَتْ رماحُ الأعداء صَدْرَهُ ووقوعِها به، وشكا إليَّ بِعَبْرتِهِ وحَمْحَمتِه. أي نَظَر إليَّ وحَمْحَمَ لأرِقَّ له. (شرح المعلقات السبع ص: ٢٨٤).

١٦- يَجُودُ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِها إذا غَيَّرَ السِّيمَا بِهِ كُلُّ مُعْلِمِ
١٧- فقدْ نَقَضَ الأيَّامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ على القَوْمِ منْ مِرَّاتِهِمْ كُلَّ مُبْرَمِ

١٦- يَجُود بنفسٍ: يَبْذُلها ويَدْفَعُها. وغَيَّرَ الشيءَ: حَوَّلَهُ وَبَدَّلَهُ، كأنَّه جَعَلَهُ غيرَ ما كان. يعني أزالها. يعني: تَأَخَّرَ وتَهَيَّبَ، أو أحْجَمَ ونَكَصَ. والسِّيما: العلامةُ. والمُعْلِمُ: من أعْلَم الفارِسُ، أي جَعَلَ لِنَفْسِه عَلامَة الشجعان فهو مُعْلِمٌ. ورَجُلٌ مُعْلِمٌ: إذا عُلِمَ مكانه في الحَرْبِ بعلامةٍ أعْلَمَها. وأعْلَمَ الفَرَسَ: عَلَّقَ عليه صُوفاً أحْمَرَ أو أبيضَ في الحرب.

١٧- نَقَضَ: نَكَثَ. والمِرَّات: جمع مِرَّة، وهي القُوَّةُ والشِّدة. والمُبْرَم: المحكم، من أبْرَمَ الحَبْلَ، أي جعله طاقَيْنِ ثم فَتَلَهُ وأجاد فَتْلَه. يعني القَويَّ الشديد. أرادَ أنَّ موتَهُ هَدَّهُمْ وأوْهَنَ رُكْنَهُمْ.

obeikandl.com

٦- وقالَ الفرزْدَقُ يَرْثي الجَرَّاحَ بنَ عبدِ اللهِ الحكَميَّ *وقد قَتَلَتْهُ الخَزَرُ أيَّام هشام بنِ عبدِ المَلِك:

ديوان الفرزدق ٢:٢٣٨

١- ألا أيُّها القَوْمُ الَّذينَ أتاهُمُ غَداةَ ثَوَى الجرَّاحُ إحْدَى العَظائِمِ
٢- إلى مَنْ يُلَوَّى بَعْدَهُ الهامُ إذْ ثَوَى حَيَا النَّاسِ والقَرْمُ الذي للمَراجِمِ
٣- رفيقُ نَبيِّ اللهِ في الغُرْفَةِ التي إليها انْتَهَى مِنْ عَيشِهِ كُلُّ ناعِمِ

---

* قال الذَّهبي: «مُقَدِّمُ الجيُوشِ، فارسُ الكتائب، أبو عُقْبَةَ الجرَّاحُ بنُ عبدِ اللهِ الحكميُّ. وَلِيَ البَصْرَةَ من جهةِ الحجاج، ثم ولي خُراسانَ وسجسْتَانَ لعمرَ بن عبدِ العزيز. وكانَ بَطلاً شجاعاً، مَهيباً طُوالاً، عابداً قارئاً، كبيرَ القَدْر،...، قال خليفة: زَحَفَ الجرَّاحُ من بَرْذَعَةَ سنة اثنتي عشرةَ ومائة إلى ابنِ خاقانَ، فاقْتَتَلُوا قِتالاً شديداً، فَقُتِلَ الجرَّاحُ في رَمَضانَ، وغَلَبتِ الخَزرُ على أذَرْبيجانَ، وَبَلغُوا إلى قريبٍ من المَوْصِلِ». وَبَرذعة قَصَبةُ أذَرْبيجانَ، أي مدينَتُها. (سير أعلام النبلاء ٥:١٨٩، وانظر تاريخ الرسل والملوك ٧:٧٠، والاشتقاق ص: ٤٠٦).

١- ثَوى الجَرَّاحُ: أقامَ في قَبْرِه. والعَظائم: جمع عظيمةٍ، وهي النَّازلةُ الشَّديدة.

٢- إلى مَنْ يُلَوَّى بَعْدَهُ الهَامُ: أي إلى مَنْ يُمَالُ ويُعْطَفُ. يعني على مَنْ يُعْتَمدُ، أو بِمَنْ يُتَعَلَّقُ. والهام: جمع هامةٍ، وهي الرأسُ. وحيَا الناسِ: غِياثُهم وثِمالهم، من الحَيا، وهو المطر، لإحيائه الأرضَ، وقيل: الخِصْبُ وما تَحْيَا به الأرْضُ والناسُ. والقَرْمُ: السَّيِّدُ المُعَظَّم، على المَثَلِ بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الركوبِ والعَملِ ويُودَعُ للفِحْلةِ. والمَراجم: القَذَّافات، الواحدة مِرْجَمةٌ، يقال: تَرَامَوْا بالمراجم. وراجم عن قومه: ناضلَ عنهم. ورَجُلٌ مِرْجَمٌ: يَدْفَعُ عن حَسَبِهِ. وقيل: شديدٌ، كأنه يُرْجَمُ بهِ مُعاديه.

٣- الغُرْفَةُ: من السماء الجنَّةِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]. قال أبو حيان الأندلسي: «الغُرْفَةُ: اسم مُعَرَّفٌ، فَيَعُمُّ، أي الغُرَف كما جاء: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧]. وهي العَلالي. وقالَ ابن عباس: وهي بيوتٌ من زبرجدٍ ودُرٍّ وياقوت. وقيل: الغُرْفَةُ من أسماء الجنَّةِ. وقيل: السماء السَّابعة غُرْفَةٌ. وقيل: هي أعْلَى منازل الجنة. وقيل: المرادُ العُلُوُّ في الدَّرجات». (البحر المحيط ٦:٥١٧) وانْتَهى إليها: أفْضَى وصَار. والناعم: المُنَعَّمُ، أي المُتْرَفُ المُرَفَّه.

٤- وماتَ معَ الجرَّاحِ مَنْ يَحْشُدُ القِـرَى ومَنْ يَضْرِبُ الأبْطَالَ فَوْقَ الجمَـاجِمِ
٥- فَمَا تَركَ الجـرَّاحُ إذْ مـاتَ بَعْـدَهُ مُجيراً على الأيَّـامِ ذاتِ الجَرائـمِ
٦- إذا الْتَقَتِ الأقْرَانُ والخَيْلُ والتَقَـتْ أسِنَّتُها بـينَ الذُكُـورِ الصَّـلادِمِ
٧- ومَنْ بَعْدَهُ تَدْعُو النِّسـاءُ إذا سَـعَتْ وقد رفَعَتْ عنـهُ ذُيُـولَ المخَـادِمِ
٨- وكانَ إلى الجـرَّاحِ يَسْـعى إذا رَأَتْ حِيَاضَ المَنايا عَيْنُـهُ كُـلُّ جـارِمِ
٩- وقَدْ عَلِمَ السَّـاعي إليـه لَيَعْطِفَـنْ لَهُ حَبْلَ منَّاعٍ من الخَـوْفِ سـالِمِ

٤- يَحْشُدُ القِرَى: أي يَحْتَشِدُ له. والقِرَى: الضِّيافة . يقال: احْتَشَدَ لنـا في الضيافـةِ، إذا اجْتهدَ وبَذَلَ وُسْعَهُ. واحْتَشَدَ للضِّيافة: احْتَفَل لها. وفلانٌ حافِدٌ حاشِدٌ: أي مُجْتَـهِدٌ في خِدْمتِـه وضيافَتِه وسَعْيِهِ. والأبطال: جمع بطلٍ، وهو الشجاع. والجماجم: جمع جُمْجُمَةٍ، وهي العَظْمُ الذي فيه الدِّماغ. أي يُهْوي بسيفه على رؤوسهم فَيَشْدَخُها ويَفْلِقُها.

٥- المُجيرُ: الذي يَمْنَعُكَ ويَحْميكَ ويَنْصُرُك. والأيام ذات الجَرائم: أي الشَّدائد والنَّـوازل. يعني الزَّمَن العَضُوضَ، أي الكَلِبَ.

٦- الْتَقَت: تَقَابَلَتْ وتَقاتَلَتْ. والأقْرَان: جمع قِرْنٍ بالكَسْرِ، وهو مِثْلُكَ في الشجاعةِ والشدَّةِ. وأسنة الرِّماح: حدائدها لصقالتها، واحدها سِنانٌ. والذكور: جَمع ذكر، وهو من الرجال القـويُّ الشجاع الأنِفُ القوي. والصلادم: جمع صِلْدِمٍ، وهو الصُّلْب القوي الشديد.

٧- تدعو: تُنادي وتستغيث . وسَعَتْ: قَصَدَتْ واعْتَمـدت. ورَفَعَـتْ عنـه: كشـفت. والضمير في «عنه» يعود إلى ساقِ المرأة المُقَدَّر. أراد سيقانها. والذيول: جمع ذيلٍ، وهو ما أُسْبِلَ من ثَوْبِ المرأةِ فأصَابَ الأرضَ وجُرَّ عليها. والمخادم: السِّيقان، لأنها مَوْضِع الخَـدَم منـها، وهـي الخلاخيل. يعني حين تشتدُّ الحَرْبُ، يقال: أبْدتِ الحربُ عن خِدَامِ المخدَّرات، إذا اشْتَدَّتْ.

٨- حِيَاضُ المنايا: مُجْتَمعاتها على المثل بحياضِ الماءِ، أي مجْتَمعاتها، والمنايا: جمع منيةٍ، وهـي المَوْت. يعني غَمَرات المَوْتِ وشدائده. والجارم: الكاسِبُ، أي السَّاعي لِعيَاله. والجـارم: الجـاني. وكأن الجارِم ههنا فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، وهو المَجْرُوم عليه، أي المَجْنِيُّ عليه، أي المَظْلُوم.

٩- عَطَفَ له الحَبْلَ: ثَناهُ وشَدَّه، وهو كنايةٌ عن إجارته له. والمَنَّاع والمَنُوع: الذي يَمْنَعُ غيرَه، يقال: فلانٌ يَمْنَعُ الجارَ، أي يَحْميهِ من أنْ يُضَامَ . والسالم: الذي سَلِمَ له لا يَشْرَكُهُ فيه غيرُه، كأنه أخْلَصَ نَفْسَهُ لحمايته.

١٠- لِتَبْكِ النِّساءُ السَّاعياتُ إذا دَعَتْ لها حَامِياً يوماً ذِمَارَ المحارِمِ
١١- وتَبْكِ عليهِ الشَّمْسُ والقَمَرُ الذي بِهِ يَدَعُ السَّارِينَ مِيْلَ العَمائِمِ
١٢- وقدْ كانَ ضَرَّاباً عَرَاقِيبَها التي ذُرَاها قِرًى تَحْتَ الرِّياحِ العَوارِمِ

١٠- الحامي: المانع. والذِّمار: كل مايَلْزَمُكَ حِفْظُهُ وحِياطَتُهُ وحمايَتُهُ والدَّفْعُ عنه، وإنْ ضَيَّعْتَهُ لَزِمَكَ اللَّوْمُ. وقيل: الذِّمارُ ما وراءَ الرَّجُلِ مما يَحِقُّ عليه أنْ يَحْمِيَهُ، لأنهم قالوا: حامي الذِّمار كما قالوا: حامي الحقيقة، وسُمِّي ذِماراً، لأنه يجب على أهلِهِ التَّذَمُّرُ له، أي التَّغَضُّب، وسُمِّيَتْ حقيقةً، لأنه يَحِقُّ على أهْلِها الدَّفْعُ عنها. والمَحارِمُ: حَرَمُ الرجل، وهي عيالُهُ ونساؤه وما يحمي، واحدها مَحْرَمة.

١١- السَّارون: السائرون بالليل، الواحد سارٍ. ومِيلَ العمائم: يعني نائمين قد اسْتَرْخَتْ أعْناقُهم ومالتْ رؤوسُهم. وهو كنايةٌ عن اطمئنانهم، لأنه يَقُودهم ويُرْشِدُهُمْ ويَحْرُسُهُمْ ويُجَنِّبُهُمْ كلَّ أذًى ومكروه، فكأنه يقوم مقامَ القمر الذي يُنيرُ لهم الطريق أثناء سَيْرهم بالليل في الصَّحراء.

١٢- ضَرَبَ عَراقِيبَ الإبل: قطعها. والعراقيب: جمع عُرْقُوبٍ، وهو الوَتَرُ الذي خلف الكَعْبَيْنِ من مَفْصِلِ القَدَمِ والسَّاق من ذواتِ الأربع. وذُرَى الإبل: أعْلَى أسْنِمَتِها، وهي أشْرَفُها، أي أطْيَبُها، الواحدة ذُرْوَةٌ. والقِرَى: الطعام. والعَوارِم: جمع عارمة، وهي الشديدة البَرْدِ، وهي كنايةٌ عن الجَدْبِ والقَحْط. يعني أنه كان يَنْحَرُ إبلَهُ ويُطْعِمها للناسِ في وَقْتِ الشِّدة والجُوع.

(٢)
قَصائدُ للأحْوَصِ ونُصَيْبِ بنِ رَبَاحٍ وابنِ قَيْسِ الرُّقَيّات

١- قال الأحْوَصُ الأنْصَاريُّ يَرْثي مُعاويةَ بنَ أبي سُفْيَانَ:

أنساب الأشراف ٥:١٦٤

١- يا أيُّها الرَّجُلُ المُوكَّـــلُ بالصِّبَـــا ... وصِبَـــا الكبـــيرِ إذا صَبَـــا تَضْلِيـــلُ

٢- قَدِّمْ لِنَفْسكَ قَبْلَ يَوْمِكَ صالحـــاً ... واعْمَلْ فليـــسَ إلى الخُلُـــودِ سَـــبِيلُ

٣- إنَّ الحِمَامَ لَطَالِبٌ لـــكَ لاحِـــقٌ ... والمـــوْتُ رَبْـــعُ إقامـــةٍ مَحْلُـــــولُ

٤- لابُدَّ مـــنْ يَـــوْمٍ لكُـــلِّ مُعَمَّـــرٍ ... منـــهُ لِعِـــدَّةِ عُمْـــرِهِ تَكْميـــلُ

٥- والنَّاسُ أرْسَـــالٌ إلى أمَـــدٍ لهـــمْ ... يَمْضي لهمْ جِيـــلٌ ويَخْلُـــفُ جِيـــلُ

١- المُوَكَّلُ: الكَلِفُ المُغْرَمُ. والصِّبا: المَيْلُ إلى الهَوَى. وصَبَا: مال إلى الجَهْلِ والفُتُوَّةِ واللَّهْو من الغَزل. والتَّضْليل: تَصْيير الإنسان إلى الضَّلال، أي الغَيِّ.

٢- قَدِّمْ لنفسك: أي اعْمَلْ وأسْلِفْ لنجاة نفسك وحَياتِها. وقبلَ يَوْمِكَ : أي قبلَ أنْ يُوافِيَكَ أجَلُك. والصَّالح: يعني العَمل الصَّالح، وهو يَشْمَلُ أنْواعَ الخير من الصَّلاة والزَّكاة وغيرهما. (انظر البحر المحيط ١:٣٤٩) . والخُلُود: دَوام البقاء. والسبيل: الطريق.

٣- الحِمام بالكسْرِ: قَضاءُ الموت وقدَرُه. والطالب: المُبْتَغي. واللاَّحق: المُدْرِك. والرَّبْعُ: المَنْزِلُ والدَّار. والمَحْلُولُ: المَنْزُولُ، من حَلَّ بالمكان، أي نَزَلَ به. أي لا يَنْجُو من الموْتِ أحَدٌ.

٤- لابد: لا مَحالةَ. والمُعَمَّرُ: الذي عاش وبقي زمناً طويلاً. والعِدَّة: العَدَدُ. يقال: انْقَضَتْ عِدَّةُ الرجلِ، إذا انْقَضَى أجَلُهُ ، وجمعها العِدَدُ، ومثلُهُ انقضَتْ مدتهُ، وجمعُها المُدَدُ. والتكميل: كالإكمال، وهو الإتمامُ والإجْمال. يعني انتهاء حياته.

٥- الأرْسَال: جمعُ رَسَلٍ، وهو جماعةٌ بعدَ جماعةٍ. والأمَدَ: الغاية. والجيل: الصِّنْفُ من الناس. ويَخْلُفُ جيلٌ: أي يجيءُ بعده جيلٌ آخرُ.

٦- إنَّ امْرَءًا أمِنَ الزَّمانَ وقَــدْ رأى ... غِــيَرَ الزَّمــانِ ورَيْبَــهُ لجَــهُولُ
٧- أيْنَ ابنُ هِنْدٍ وهــوَ فيــه عِــبْرَةٌ ... أفَمــا اقْتَدَيْــتَ بمَــنْ لــهُ مَعْقُــولُ
٨- مَلِكٌ تَدِينُ لــهُ المُلُــوكُ مُبــارَكٌ ... كــادَتْ لِمَهْلَكِــهِ الجبــالُ تَــزُولُ
٩- يُجْبى لَهُ بَلْــخٌ ودِجْلَــةُ كلُّــها ... ولَهُ الفُــراتُ ومــا سَــقَى والنِّيــلُ
١٠- والشَّأْمُ أجْمَــعُ دَارُهُ فَبِكُلِّــهِ ... تُلْفَــى كتــائبُ جَمَّــةٌ وخُيُــولُ
١١- وبكُلِّ أرضٍ للعِدَى منْ غَــزْوِهِ ... حِصْــنٌ يُخَــرَّبُ أوْدَمٌ مطْلُــولُ
١٢- يَقْضي فلا خَرِقٌ ولا مُتَتَعْتِــعٌ ... لِغَبَــاوةٍ في القَــوْلِ حِــينَ يَقُــولُ

٦- أمِنَ الزَّمان: اطْمأنَّ إليه واغْتَرَّ به فلم يَخْشَ غَدْرَهُ وشَرَّهُ. وغِيَرُ الزَّمان: أحْوَالُهُ المُتغَــيِّرَةُ. والغِيَرُ: تَغَيُّرُ الحالِ وانْتِقالُها من الصَّلاحِ إلى الفسادِ. ورَيْبُ الزمانِ والدَّهْر: صُرُوفُهُ وحَوادِثُهُ.

٧- العِبْرَةُ: كالمَوْعِظةِ مما يَتَّعِظُ به الإنسانُ ويَعْمَلُ به ويَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ به على غَيْرِهِ. والعِــبرةُ: الاعْتبارُ بما مَضَى. واقْتَديْتَ: تأَسَّيْتَ . والمَعْقُول: العَقْلُ.

٨- تَدِينُ له: تَذِلُّ وتَخْضَعُ وتَنْقَادُ وتُطِيعُ. والمبارك: المَيْمونُ المُظَفَّرُ بما يحاول. وتَزولُ: تَتَزلْزَلُ وتتحَرَّكُ حركَةً شديدةً.

٩- يُجْبَى له: يُجْمَعُ خَراجُهُ ويُحَصَّلُ. وبلخ: مدينة مشهورة بخراسان. يعني خراسان. ودِجْلَة كلها والفرات: يعني العراقَ. والنيل: يعني مِصْرَ.

١٠- تُلفَى: تُوجَدُ. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العظيمةُ من الجيش. والجَمَّةُ: الكثيرة.

١١- العِدَى: اسم جمعٍ للعَدُوّ. وقَوْمٌ عِدًى: إذا كانوا حَرْباً. والغَزْوُ: السير إلى قتال العَــدُوِّ وانْتهابِه. والحِصْنُ: كل مَوْضِعٍ حَصِينٍ لا يوُصَلُ إلى ما في جَوْفِه، أي مَنِيعٍ. ويُخَرَّبُ: يُهَدَّمُ ويُدَمَّرُ. والدم المَطْلُولُ: المُهْدَرُ، من طُلَّ دَمُهُ، أي أهْدِرَ، أي أُبْطِلَ وأُسْقِط فلم يُثْأَرْ به.

١٢- يَقْضي: يَحْكُم ويَفْصِلُ . والخَرِقُ: من الخَرَقِ بالفتح والتحريكِ: وهو الدَّهَــشُ مــن الخَوْفِ أو الحياء، وأصْلُهُ من خَرِقَ الغَزالُ خَرَقاً، إذا أُطِيف به، فَلَزِقَ بالأرض. والمُتَتَعْتِعُ: من التَّعْتَعَةِ في الكلام، وهي أنْ يَعْيَا الرجلُ بكلامه ويَتَرَدَّدَ من حَصَرٍ أو عيٍّ. والغباوة: الغَفْلَةُ وقلَّةُ الفِطْنَةِ.

١٣- لو أنَّه وُزِنَ الجِبـــالُ بحلْمِـهِ لَوَفَـى بهـا ثِقَـلاً بهـا وتَمِيـــلُ
١٤- مُتـأَثِّلٌ مـا إنْ يُظَـنُّ لُملكِـهِ عنـــهُ ولا لِسُـــرورِه تَحْويـــلُ
١٥- فأزالَ ذلكَ رَيْبُ يَوْمٍ واحـــدٍ عنـه وحُكْـمٌ مـا لـه تَبْديـــلُ
١٦- حَتَّى ثَوىَ جَدَثاً كـأنَّ تُرابَـهُ مِمَّـا تُطَـيِّرُهُ الصَّبَـــا مَنْخُـــولُ
١٧- وهو الذي لو كانَ حيٌّ خـالداً يَوْماً لَكـانَ علـى المَنُـونِ يـؤُولُ

١٣- الحِلم: الأناة والعَقْلُ والتَّثبُّتُ في الأمور. وَوَفَى بها ثِقَلاً: أي وَازَنَها وعادَلَهـا. وتميـل: تَخِفُّ وتَشِيلُ. يعني لرجَحَ بها وكان أثقَلَ منها.

١٤- المُتأَثِّلُ: المُتَأَصِّلُ، من تأثَّلَ الشيء، أي تأصَّل. وتأثَّلَ هو: عَظُمَ، وكل شيءٍ قديمٍ مُؤَصَّـلٍ: أثيلٌ ومُؤَثَّلٌ ومُتَأَثِّلٌ. والسرُّور: الفَرَح. أراد النِّعْمة. والتحويل: التَّغْيِيرُ والتَّبْديل. أرادَ الزَّوال.

١٥- الحُكْمُ: يَعْني قضاءَ اللهِ وقَدَرَهُ. والتَّبديل: تَغْيِيرُ الشيءِ عن حاله وإنْ لم تأتِ بِبَدَلٍ. أراد الرَّدَّ والصَّرْفَ والمَنْعَ.

١٦- ثَوَى: أقامَ في قَبْرِه. والجَدَثُ: القَبْرُ، وهو مَنْصُوبٌ على نَزْع الخافض. والتقديرُ: ثَـوَى في جَدَثِهِ. وتُطَيِّرهُ: تثيرُهُ. والصَّبا: ريحٌ تُقابلُ الدَّبور، والدَّبورُ تَهُبُّ من نَحْوِ المغرب، والصَّبا تُقابِلُها من ناحيةِ المشرقِ . والمنخول: الذي تَذْرُوه الريح وتَسْفيه، أو تُسْقطُهُ وتَطْرَحُهُ.

١٧- على: بمعنى مع . والمَنُون: الدَّهْرُ. ويَؤُول: يَرْجِعُ.

٢- وقالَ نُصَيْبُ بنُ رباحٍ يَرْثي عبدَ العزيز بنَ مَرْوانَ:

الأغاني ١: ٣٦١

وشعر نصيب بن رباح ص: ٨٧

١- عَرَفْتُ وجَرَّبْتُ الأُمُورَ فمـــا أَرَى كَمـــاضٍ تـــلاَهُ الغَـــابرُ المُتَـــأَخِّرُ

٢- ولكنَّ أهْلَ الفَضْلِ من أهْلِ نِعْمَـــتي يَمُـــرُّونَ أسْـــلاَفاً أمـــامي وأغْـــبُرُ

٣- فإن أبْكِهِ أُعْذَرْ وإنْ أغْلِـــبِ الأَسَـــى بِصَبْرٍ فَمِثلي عِنْدَمـــا اشْـــتَدَّ يَصْـــبِرُ

٤- وكانَتْ رِكابي كلَّما شِئْتُ تَنْتَحـــي إليكَ فَتَقْضي نَحْبَـــها وهـــي ضُمَّـــرُ

٥- تَرَى الوِرْدَ يُسْراً والثَّـــواءَ غنيمـــةً لَدَيْكَ وتُثْنَى بالرِّضَـــا حـــينَ تصْـــدُرُ

١- جَرَّبَ الأُمُورَ : خَبَرها وبَلاها. والماضي: الذاهب. وتَلاهُ: خَلَفَهُ وجاء بعـــده. والغـــابر ههنا: الباقي. والمتأخِّر: المُتخلِّف.

٢- الفَضْل: الخَيْر والمَعْرُوفُ. والنِّعْمة: اليدُ البيْضَاءُ والصَّنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ بـــه عليـــك. والأسْلاَفُ : جمع سَلَفٍ، وهم ههنا الجماعة المُتقدِّمون. وأَغْبُرُ: أبْقَى.

٣- أُعْذَرُ: أكون ذا عُذْرٍ ولا أُلاَم. وأغْلِبُ الأَسَى: أقْوى على الحُزْنِ وأحْتَمِلُهُ ، أي أتَماسَك معه ولا أتَهالك. والصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عند الجزَعِ والمُصِيبة. واشْتَدَّ : قَوِيَ وَصَلُبَ.

٤- الرِّكابُ: الإبلُ التي يُسارُ عليها، واحدتُها راحلةٌ، ولا واحِدَ لها من لَفْظِـــها. وتَنْتَحـــي إليك: تَعْتَمِدُكَ وتَقْصِدُكَ. وتَقْضي نَحْبَها: تَفي بِنَذْرِها، أي تُنْجِزُ حاجَتَها وتُنْجِحُ. والضُّمَّرُ: جمـــع ضامرةٍ، وهي النَّاحلةُ المَهْزُولة. وقوله: «وهي ضُمَّرُ»: أي فَوْرَ وُصُولها إليه ونُزُولِها ببابه. يعـــني أنه سَرِيعُ العطاء لا يؤخِّرُهُ ولا يُبَطِّئُ به.

٥- الوِرْدُ: وُرُودُ الماء، أي حُضُورُهُ للشُّرْب. وَوَرَدَ المكانَ مَنْهَلاً أو غـــيره: أي أتـــاه. أراد الوُفُودَ عليه. واليُسْرُ: الغِنَى. والثَّواء: الإقامة. والغَنيمةُ: المكْسَبُ، أي النَّفْعُ. وتُثْنَى: تُرَدُّ . وبالرِّضَا: بالقناعةِ. أي بالعطاء الذي تَرْضَى به وتَقْنَعُ . وتَصْدُرُ: تَعُود.

٦- فقد عَرِيتْ بعدَ ابنِ لَيلْىَ فإنَّمـــا ذُرَاها لَمَنْ لاقَتْ مـــن النَّـــاسِ مَنْظَـــرُ
٧- ولو كانَ حيًّا لم يَـــزَلْ بِدُفُوفِـــها مَـــرادٌ لِغِرْبـــانِ الطَّريـــقِ ومَنْقَـــــرُ
٨- فإنْ كُنَّ قدْ نلْنَ ابن لَيْلَـــى فإنَّـــهُ هو المُصْطَفـــى مـــنْ أهْلِـــهِ المُتَخَـــيَّرُ

٦- عَرِيَتْ: أي عَرِيَتْ ظُهُورها. يعني وُضِعَتْ عنها رِحَالُها وأُريحَـــتْ، أي لم تُرْحَـــلْ و لم تُركَبْ. وابنُ ليلى: كنيةُ عبدِ العزيز بنِ مروانَ ، قال أبو الفرج الأصفهاني: «ليلى أمُّ عبد العزيـــز كَلْبِيَّةٌ. وبلغني عنه أنه قال: لا أُعْطي شاعراً شيئاً حتى يذكُرَها في مَدْحي لِشَرَفِها، فكان الشـــعراء يذكرونها باسْمِها في أشعارهم». (الأغاني ١:٣٤٠). والذُّرَى: جمع ذُرْوةٍ ، وهي أعلى سَنامِ البعير. ولاقت من الناس: أي قابَلَتْ وصَادَفَتْ . اللفظُ لها والمعنى للناسِ، أي لمن لاقَاهـــا مـــن النـــاس. والمنظر: ما نظرت إليه فأعْجَبَكَ أو سَاءَكَ. وقيل: المَنْظَرُ: الشيء الذي يُعْجِبُ النـــاظرَ إذا نَظَـــرَ إليه وَيسُرُّهُ.

٧- الدُّفُوفُ: جمع دَفٍّ، وهو الجَنْبُ. ودَفَّا البعير: جَنْبَاهُ. وسَنَامٌ مُدَفَّفٌ: إذا سَـــقَط علـــى دَفِّ البعير. والمَرادُ: اسم مكانٍ، من رَادَتِ الإبلُ، أي اخْتَلفَتْ في المرعى مُقْبِلَةً ومُدْبِرةً ، وكذلـــك مَرادُ الريح، وهو المكان الذي يُذْهَبُ فيه ويُجاءُ. والمَنْقَرُ: اسم مكان، من نَقَر الطائرُ الشـــيءَ، أي ضَرَبَهُ بمنقارِه. يعني لوقعتِ الغربان على ظُهُورها وقَطَّعَتْهَا. وهو كناية عن رِحْلتـــها وسَـــيْرِها في الصَّحراء. وفي المثل: «أشْأَمُ من طيرِ العرَاقيب». هو طير الشُّؤْم عند العرب، وكل طـــائرٍ يُتطـــيَّرُ منه للإبل فهو طيرُ عُرْقُوبٍ، لأنه يُعَرْقبها. وفي المثل أيضاً:(أشأمُ من الأخيَلِc. وهـــو الشِّـــقِرَّاقَ، وذلك أنه لا يَقَعُ على ظَهْرِ بعيرٍ دَبِرَ إلاَّ خَزَل ظَهْرَهُ، أي قَطَعَهُ. (مجمع الأمثال ٢:١٩٣).

٨- إن كنَّ قدْ نلْنَ ابن ليلى: يعني إنْ كانت المنايا قـــد نَالَتْـــه، أي أدْركتـــه وأصَابَتْـــهُ. والمُصْطَفى :المُختَارُ. والمُتخيَّرُ: المُختَارُ، وهو المُنتحبُ المُنتَخَبُ. يعني أنه كان كريمَ قَوْمِه وشَرِيفَهُمْ.

٣- وقالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْس الرُّقَيَّات يَرْثي طَلْحةَ بنَ عبدِ اللهِ الخُزاعيَّ،* وكان أجْوَدَ أهْلِ البَصْرةِ في زَمانه:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ٢٠

١- نَضَّرَ اللّهُ أعْظُماً دَفَنُوها بِسِجِسْتانَ طَلْحَةِ الطَّلَحاتِ

٢- كانَ لا يَحْرِمُ الخليلَ ولا يَعْتَلُّ بالبُخْلِ طيِّبَ العَذِراتِ

٣- سَبِطَ الكَفِّ بالنَّوالِ إذا ما كانَ جُودُ البخيلِ حُسْنَ العِدَاتِ

٤- ولَدَتْهُ نِساءُ آلِ أبي طَلْحَةَ أكرِمْ بِهِنَّ مِن أُمَّهاتِ

---

* قال ابن قتيبة :«هو طَلْحَةُ بن عبدِ اللهِ بنِ خَلَفٍ من خُزَاعةَ. كان أبوه عبد الله كاتباً لعمر بن الخَطَّاب، ﷺ، على ديوان الكوفةِ والبصرةِ. وكان طلحةُ على سِجِسْتَانَ، ومات بها». (المعارف ص: ٤١٩، وانظر الاشتقاق ص: ٤٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٨، وخزانة الأدب ٣:٣٩٤).

١- نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: حَسَّنَهُ، من النَّضارة، وهي في الأصل: حُسْنُ الوَجْهِ والبريق. ويُرْوَى: «نَصَرَ اللهُ» بالصَّاد، أي سَقَى اللهُ أعْظماً. ويُرْوَى: «رَحِمَ اللهُ أعْظُماً». أي غفرَ اللهُ لأعْظُمٍ. وسِجِسْتانَ: ناحيةٌ كَبيرةٌ وولايةٌ واسعةٌ جنوبيَّ هَراة. وطَلْحة الطَّلحات: رويَ بالجرِّ والنَّصْب، فالجرُّ على تكرير الأعْظُم، أي أعْظَمَ طَلْحةِ الطَّلحات. والنَّصْبُ على البدليَّةِ من الأعْظُمِ، أو على إضمار «أعْني»، لأنه نَبَّهَ عليه بِضَرْبٍ من المدح لِمَا تقدَّم من التَّرحُّم عليه. (انظر خزانة الأدب: ٣:٣٩٤).

٢- لا يَحْرِمُ الخليلَ : لا يَمْنَعُهُ العَطاءَ ولا يَقْطعه عنه. والخليل: الفقير المُحْتَاجُ، من الخَلَّةِ بفتح الخاء، وهي الحاجةُ والفَقْرُ، يقال: خَلَّ الرَّجُل: أي افْتَقَرَ وذَهَبَ مالُهُ واحْتَاج. ولا يَعْتَلُّ بالبُخْلِ: لا يَتَشَاغَل به ولا يَتَلَهَّى. والعَذِرة: فِنَاءُ الدار، والعَذِراتُ: أفنيةُ الدُّور. وكانوا فيما مَضَى يَطْرَحُونَ النَّجاساتِ في أفْنيةِ دُورهم، فَسَمَّوْها باسم المَوْضِعِ. (خزانة الأدب ٣:٣٩٥). يعني نظيف الدَّارِ طاهرها.

٣- سَبِطُ الكفِّ: أي ليس فيها تَقَبُّضٌ عمن يسألُهُ . ويقال: رجلٌ سَبْطُ اليَدَيْنِ بَيِّنُ السُّبُوطةِ،أي سِخيٌّ سَمْحُ الكَفَّيْنِ. والنوال: العطاء. والجود: الكرم. والعدات: جمع عدةٍ، وهي الوَعْدُ . يعني يَعِدُ سائِلَهُ الأماني والأباطيلَ والأحاديث الكاذبة.

٥- يَـهَبُ البُخْـتَ والنَّجـائبَ والقَيْـــنَةَ تَمْشـي في الرَّيْـطِ والحِـبَرات
٦- ويَفُكُّ الأسـيرَ في جيـدِه الغـــلَّ قَـدْ أوْدَتْ بـه أكُـفُّ العُـدَاة
٧- فَلعَمْـرُ الـذي اجْتَبـاكَ لقـدْ كُنْـتَ رَحيـبَ الفِنـاءِ سَـهْلَ المَبَـاة
٨- ذا ضَرِيرٍ علىالعَـدُوِّ مُشِـيحاً حـينَ يَعْيَـا الكـريمُ بالنَّقِمـات
٩- لَعَـنَ اللّـهُ مَـنْ نَعـاكَ إلينـا إذ لَقِينَـا هُبَـيْرَةَ بـنَ فُـرات

٥- يَهَبُ: يُعْطي. والبُخْتُ: الإبل الخُراسانيَّةُ، وهي جمالٌ طِوالُ الأعْناقِ، الواحـدُ بُخْـتِيٌّ. والنَّجائبُ من الإبل: كِرَامُها وعِتَاقُها التي يُسابق عليها واحِدُها نجيب ونجيبةٌ. وقيل: النجيب مـن الإبل القويُّ منها الخفيف السريع. والقينة: الأمة. والرَّيْط: جمع رَيْطةٍ ، وهي الملاءة إذا كانت قطعةً واحدةً ونَسْجاً واحداً، و لم تكن لِفْقَيْنِ. والحِبَرات: جمع حبرة بكسرِ الحاء وفَتْحها، وتَحْريكِ الباء، وهي ضَرْبٌ من بُرودِ اليمن.

٦- يَفُكُّ الأسيرَ : يُخَلِّصُهُ. والغُلُّ: جامعةٌ تُوضَعُ في العُنُقِ أو اليد، وغَلَّه: جعل في يدِه وعنُقِهِ الغُلَّ، وهو القَيْدُ المُخْتَصُّ بهما. وأوْدَت به : أهلكته وذهبت به. يعني برَّحت به ، أي عَذَّبَتْهُ وآذَتْهُ. والعُداة: الأعداء .

٧- اجتباك: اختارَكَ واصْطَفاكَ. ورحيب الفناء: واسع ساحةِ الدَّار. وهو كناية عن سَـخائهِ وكثرة خَيْرِهِ وعطائِهِ. والمباةُ: المَبَاءَةُ بتَسْهيل الهمزة. وسَهْلُ المباءةِ: لا يَصْعُبُ النُّزولُ عليـه ولا يَحْتَجِبُ عمَّن يَقْصِدُهُ. وهو كنايةٌ عن أرْيحيَّتِهِ وتَهلُّلِهِ لِضَيْفِهِ وفَرْحَتِهِ به.

٨- ذو ضَرِيرٍ: أي صَبْرٍ على الشَّرِّ ومُقاساةٍ له. والضَّريرُ من النَّاسِ: الشَّديدُ الصَّبور على كل شيءٍ. والمُشِيح: الجَادُّ الحازمُ الحَذِرُ، المانع لما وراءَ ظَهْرِهِ، الغَيُورُ على حُرَمِهِ. ويَعْيَا الكريمُ بالنَّقِمات: يَعْجزُ عنها ولا يُطيقُ احْتِمالها، أو تَشْتَدُّ عليه ولا يَعْرِفُ المَخْرَجَ منها. والكريم: الشـريف. أراد المُجـرِّبَ المُحنَّكَ. والنَّقمات: جمع نَقِمَةٍ، وهي العُقوبةُ. أراد الشَّرَّ والشِّدَّةَ والأذى والمكروه.

٩- لَعَنَهُ الله: طَرَدَهُ وأبْعَدَهُ من الخَيْرِ. ونَعاهُ: أذَاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. ولقينا: قابلنا. وهبيرة بـن فُرات:كأنه هو الذي نعاه إليه.

١٠- ظلَّ لي عندَ ذاكَ يَـوْمٌ طويـلٌ غائبُ الصَّـبْرِ شـاهِدُ الحَسَـرَاتِ
١١- فَسَيَبْكيكَ بـالعَراقَيْنِ أهْلـي وبِثِنْـي الأجْـزَاعِ مِـنْ عَرَفـاتِ
١٢- لم أجـدْ بعـدَكَ الأخِـلاَّء إلاَّ كَثِمـارٍ مَنْزُوحَـةٍ وقِـلاَتِ
١٣- غيرَ أنِّي رَجَـوْتُ أولادَكَ البِيـضَ لكـي يَخْلُفُـوكَ بعـدَ الممـاتِ

١٠- يومٌ طويلٌ: أي شديد. وغائبُ الصَبْرِ شاهدُ الحسَراتِ: اللَّفْظُ لليوم، والمعنى لـه، أي لابن قيسٍ الرُّقيات. وغائبُ الصَّبْر: أي جَزِعٌ من المُصيبة. وشاهدُ الحَسَراتِ: حاضِرُهـا. يعـني مُلِمَّةً به مطبقةً عليه. والحَسَراتُ: جمع حَسْرَةٍ، وهي أشدُ النَّدَم حتى يبقى النَّادمُ كالحَسِـيرِ مـن الدَّوابِّ الذي لا مَنْفَعةَ فيه . أي الكليل المُعْيَا.

١١- العراقان: البصرة والكوفة. والثني: ما انْعَطَفَ من كل شيء، والجمع أثناء . والأجْزَاعُ: جمع جِزْعٍ، وهو منْعطَفُ الوَادي. وعَرَفَةُ وعَرفاتٌ واحدٌ: وهو موضعٌ بمكَةَ، وحَدُّه مـن الجبـل المشرف على بَطْنِ عُرْنَةَ إلى جبال عَرفَةَ.

١٢- الأخلاء: جمع خليلٍ، وهو الصديق. والثِّماد: جمع ثَمْدٍ، وهو الماء القليـل الـذي لا مادة له. وقيل: الثماد: الحُفَرُ يكون فيها الماء القليل. والمَنْزُوحة: التي نَـزَحَ ماؤُهـا، أي نَفَـدَ. والقِلاتُ: جمع قَلْتٍ، وهو النُّقْرةُ في الجَبلِ تُمْسِكُ الماء.

١٣- رَجَوْتُ: انْتَظرْتُ وتَوقَّعْتُ. والبيضُ: جمع أبْيَضَ، وهو النَّقي العِـرْضِ مـن الدَّنَـسِ والعيوب. وهذا كَثيرٌ في شعرهم، لا يُرِيدُونَ به بياضَ اللَّونِ، ولكنهم يريـدون المَـدْحَ بـالكَرمِ ونقاءَ العِرْضِ من العُيوب. وإذا قالوا : فلانٌ أبيضُ الوَجْهِ وفلانةٌ بيضاءُ الوَجْهِ، أرادُوا نَقَاءَ اللوْنِ من الكَلَفِ والسوادِ الشائن. (اللسان: بيض). وخَلَفَهُ: كان خليفَتَهُ في قَوْمِهِ.

١٤- فَوَجَدْنا الذي رَجَوْنَا وكـــانُوا خَلَفِيِّـــين طَيِّبِـــي الحُجُـــزَاتِ
١٥- لا يَمُنُّـــونَ أنْ يكـــونَ لهـــمْ فَضْـــــلٌ ويَبْنُـــونَ صَـــالحَ المـــأثُراتِ
١٦- ولقـــدْ تَنْبُـــتُ الأَرُومـــةُ في المَجْـــــدِ وتَنْمـــي العُـــرُوقُ بالثَّابتـــات

١٤- وَجَدْنا: أصَبْنَا وأدْرَكْنَا. والخَلَفِيُّونَ: نسبة إلى خَلَفِ بن أسْعَدِ بنِ عامرِ بنِ بياضة مـن بني مُلَيْحِ بنِ عمرٍو من خزَاعَةَ، لأنه جَدُّهم لأبيهم طَلْحةَ بنِ عبد الله بنِ خلفٍ. (انظر الاشـتقاق ص: ٤٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٨). وطَيِّبُو الحُجزاتِ: كَنَى به عن الفُرُوج. يريد أنهم أعِفَّاءُ عن الفُجُور. والحُجُزات: جمع حُجْزَةٍ، وهي مَعْقِدُ السَّراويل والإزار. وقال النابغة الذبياني من قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الغَسَّانيَّ:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّـــبٌ حُجُزاتُـــهُمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يومَ السَّباسِـــبِ

رقاقُ النِّعال: يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مَشيٍ ولا تَعَبٍ، فَيُطارِقُوا نِعالَهُمْ، أي يَلْبَسُـوا إحداها على الأخرى، من طارق الرجُلُ نَعْلَيْهِ، أي أطْبَقَ نَعْلاً على نَعْلٍ فَخُرِزَتَا. وطَيِّبٌ حُجُزاتهم: أي أعِفَّاءُ الفروج، يقال: فلانٌ طَيِّبُ الحُجْزَةِ، وطَيِّبُ مَعْقِدِ الإزارِ، إذا كانَ عفيفَ الفَـرْج نقيًّـا من الدَّنَسِ. والسباسب: عيدٌ من أعْيادِ النَّصارَى. (ديوان النابغة الذبياني ص : ٤٧).

١٥- يَمُنُّونَ: مِنْ مَنَّ فلانٌ على فلانٍ، إذا عَظَّمَ الإحسانَ وفَخرَ به، وأبْدَأَ فيه وأعادَ، حـتى يُفْسِدَهُ ويُبغِّضَهُ. والفَضْلُ: الخيرُ والمعْروفُ والصَّنِيعةُ والعَطِيَّةُ. ويَبْنُونَ: يُؤَثِّلُون ويؤُصِّلُونَ. والصالح: الطيِّب. والمأثُرَات: المكارم والمفاخر، الواحدةُ مأثرةٌ بفتح الثاءِ وضمِّها.

١٦- تَنْبُتُ: تنشأ. والأَرُومة: الأصْلُ . والمَجْدُ : الكرمُ والشَّرَفُ. وتَنْمي: تَرْتَفـع وتَعْلُـو. والعُرُوقُ: جمع عِرْقٍ، وهو الأصل. ورجلٌ مُعْرِقٌ في الحَسَب والكَرَم: أي له فيه أصْلٌ. والثابتات: يعـني الأحساب، جمع حَسَبٍ، وهو الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآباء، وهو ما يَعُدُّه الإنسانُ من مفاخِرِ آبائِـه، مثـلِ الشجاعةِ والجُودِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوفاء.

(٣)
قصائدُ لعبد الله بن هَمّامٍ وكُثَيِّرِ بنِ عبدِ الرّحمنِ وحارثةَ بنِ بَدْرٍ وأَعْشَى هَمْدانَ وسُراقةَ بنِ مِرْدَاسٍ

١- لَمّا ماتَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ جاءَ عبدُ اللهِ بنُ هَمّامٍ السَّلُولِيُّ، فقالَ لِيزيدَ بنِ مُعاوية: يا أمير المُؤْمنينَ، أعْظَمَ اللهُ أجْرَكَ في الخَليفةِ ، وبارَكَ لكَ في الخِلافةِ، ثم أنْشَدَ:

أنساب الأشراف ١٦٣:٥
والكامل للمبرد ١١٢:٤
ومروج الذهب ٧٦:٣

١- اصْبِرْ يزيدُ فَقَد فارَقْتَ ذا ثِقَةً ... واشْكُرْ عَطاءَ الذي بالمُلْكِ أصْفاكا
٢- أصْبَحْتَ لارُزْءَ في الأقْوامِ نَعْلَمُهُ ... كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْباكا
٣- أُعْطِيتَ طاعةَ أهْلِ الأرْضِ كُلِّهِمُ ... فأنتَ تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعاكا
٤- وفي مُعَاوية الباقي لنا خَلَفٌ ... إذا فُقِدْتَ ولا نَسْمعْ بِمنْعاكا

١- اصْبِرْ: احْبِسْ نَفْسَكَ عندَ المصيبةِ والجَزَعِ، أي تَماسَكْ ولا تَتَهالَكْ. وفارَقْتَ: بايَنْتَ وزايَلْتَ. وذو الثِّقةِ: ذو الأمانةِ، أي الأمين الحافظ الدِّينُ. ويروى: (ذامِقَةٍ). وهي المحبة. وعَطاءُ اللهِ: نِعْمتُه وهِبتُهُ. وفي الكامل ١١٢:٤: « بلاءَ »، وهو المِنْحَةُ. وفي مروج الذهب ٧٦:٣: « حِبَاءَ ». وهو العَطَاءُ. وكلُّها سواءٌ. وأصفاه الشيء: آثَرَهُ به.

٢- الرُّزْء: المُصيبة بفَقْدِ الأعِزَّةِ. ورُزِئْتَ: فُجِعْتَ وأُوجِعْتَ. والعُقْبَى: العاقبة، وهي آخر الأمر. أراد الجَزاءَ بالخير.

٣- تَرْعَاهم: تَسُوسُهُمْ وتُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ وتَحْفَظُ مَصَالِحهم. واللهُ يَرْعَاك: أي يَكْلؤُكَ ويَحْفَظُكَ ويَحْرُسُكَ ويَحُوطُكَ ويَنْصُرك ويَمْنَعُكَ.

٤- معاوية: يعني ابنه معاوية. والخَلَفُ: البَدَلُ والعِوَضُ. وفُقِدْتَ: غِبْتَ وعُدِمْتَ، أي هَلِكْتَ ومُتَّ. وفي الكامل ١١٢:٤: « إذا نُعِيتَ ». وفي مروج الذهب ٧٦:٣: « إمَّا نُعِيتَ ». ونَعَى الميتَ: أذاع مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. والمَنْعَى واحدٌ. والمَنْعَى: النَّعْي، وهو خَبَرُ المَوْتِ.

٢- وقالَ كُثَيِّرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ يَرْثي عُمرَ بنَ عبدِ العزيز:

ديوان كثير عزة ص: ١٧٧

١- لقدْ كُنْتَ للمَظْلُومِ عِزًّا وناصِراً ... إذا ما تعيَّا في الأُمُورِ حُصُونُها

٢- كما كانَ حِصْناً لا يُرامُ مَنَّعاً ... بأشْبَالِ أُسْدٍ لا يُرامُ عَرِينُها

٣- ولِيتَ فما شائتْكَ فينا ولايةٌ ... ولا أنتَ فيها كنتَ مِمَّنْ يَشِينُها

٤- فَعَفَّتْ عنِ الأمْوالِ نَفْسُكَ رَغْبةً ... وأكْرِمْ بِنَفْسٍ عندَ ذاكَ تَصُونُها

٥- وعطَّلْتَها منْ بعدِ ذلكَ كالذي ... نَهى نَفْسَهُ أنْ خالَفَتْهُ يُهِينُها

١- المظلوم: المُعْتَدَى عليه. والعزُّ في الأصل: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبة. والعزُّ والعِزَّةُ: الرِّفْعةُ والامْتِناع. والناصرُ: العَوْنُ والظَّهير. وأعيا الأمرُ وتَعَيَّا وتَعايا: صَعُبَ وتَعَسَّرَ، أو اسْتَبْهَمَ واسْتَغْلَقَ. والحُصُون: جمع حِصْنٍ، وهو كلُّ مَوْضعٍ حَصينٍ لا يُوصَل إلى ما في جَوْفه. وهو ههنا كناية عن الأمر الصَّعْب العَويص المُشْكِل المُعْضِلِ الذي لا يُهْتَدَى لِوَجْهِهِ.

٢- لا يُرامُ: لا يُطْلَبُ. والمُمَنَّعُ: المَنيعُ. والعَرينُ: مَأْوَى الأسدِ الذي يأْلَفُهُ، وأصْلُ العرينِ جَماعةُ الشَّجَرِ. يعني كان حِصْناً قويًّا منيعاً يُشْبهُ في عِزِّهِ ومَنَعَتِهِ عرينَ الأسَدِ الذي تَحْميهِ أشْبالُهُ وتذود عنه فلا يَرُومُهُ أحدٌ.

٣- وَلِيت: تَقلَّدْتَ الخِلافةَ وقُمْتَ بأمْرِ الأُمَّةِ. وشائتْكَ: عَابتْكَ.

٤- عَفَّتْ عن الأموال: تَنَزَّهَتْ عنها وزهدت فيها. ورَغْبةً: أي رَغْبةً عنها، أي زُهْداً فيها. وأكْرِمْ بِنَفْسٍ: صيغةُ تَعَجُّبٍ، وأكرم: فِعْلُ أمرٍ، ومعناه التَّعجُّبُ لا الأمْرُ، وفاعله المجرورُ بالباء، أي بنفسٍ، والباء زائدةٌ. وتَصُونُها: تُكْرِمُها وتُنَزِّهُها عن الشائنات.

٥- عَطَّلْتَها: جَرَّدْتَها من مَتاعِ الدُّنيا وزينَتِها، أي مَنَعْتَها منها وحَرَمْتَها إياها، من عَطِلَتِ المرأةُ وتَعَطَّلت: إذا لم يكنْ عليها حَلْيٌ ولم تَلْبَسِ الزِّينةَ وخَلاَ جَسَدُها من القَلائد. ونَهَى نَفْسَهُ: كَفَّها. أراد حَذَّرها وخَوَّفها. وخالفته: عَصَتْهُ ولم تُطِعْ أمْرَهُ. ويُهِينُها: يُذِلُّها ويَحْتَقِرها. أراد يُعاقِبُها ويضُرُّها ويؤْذِيها.

٦- كَدحْتَ لها كَدْحَ امْرئٍ مُتَحـرِّجٍ قَـدَ ايْقَـنَ أنَّ اللهَ سـوفَ يَدِينُـها
٧- فما عابَ من شيءٍ عليـه فإنَّـهُ قدِ اسْـتَيْقَنَتْ فيـهِ نُفُـوسٌ يقينُـها
٨- فَعِشْتَ حميداً في البَرِيَّةِ مُقْسِـطاً تُؤدِّي إليـها حقَّـها مـا تَخُونُـها
٩- ومِتَّ فقيداً فهي تَبْكـي بِعَوْلَـةٍ عليكَ وحُزْنٍ مـا تَجِـفُّ عُيُونُـها
١٠- إذا ما بَدَا شَجْواً حَمامٌ مُغَـرِّدٌ على أثْلَـةٍ خَضْـراءَ دانٍ غُصُونُـها
١١- بكتْ عُمَرَ الخَيْراتِ عَيْني بِعَبْرةٍ على إثْرِ أُخْـرى تَسْـتَهِلُّ شُـؤُونُها

٦- كَدحْتَ: كَدَدْتَ. والكَدْحُ: العَمَلُ والسَّعْيُ والكَسْبُ. وقيل: السَّعْيُ والحِرْصُ والدَّؤُوبُ في العَمَلِ. والمُتَحرِّجُ: المُتأثِّمُ المُتحوِّبُ. وأيْقَنَ: تَحقَّقَ وتَوَثَّقَ. ويَدِينُها: يُجازيها، من الدِّين، وهـو الجَزاءُ والمكافأة، أي يُحاسِبُها، فيثيبُها على ما عَمِلَتْ من خَيْرٍ، ويُعاقِبُها على ما عَمِلَتْ من شَرٍّ.

٧- عابَ عليه الشيءَ: نَعَاهُ عليه، أي قَبَّحَهُ وعابَهُ عليه. واسْتَيْقَنَتْ فيه نُفُوسٌ يَقِينُها: أي ثَبَتَ فيه يَقِينُها وتأكَّدَ. واليقين: العِلْمُ وإزاحة الشَّكِّ وتحقيق الأمر. وهو مثل: حَقَّ حَقُّها.

٨- الحَمِيدُ: المحمود، أي الممدوح المشكور. والبَرِيَّةُ: الخلق. والمُقْسِط: العَادِل. والقاسـط: الجائر. والإقساط: العَدْلُ في القِسْمة والحكْمِ. والقِسْط: الجَوْرُ. وتؤدِّي إليها حَقَّـها: أي تَـرُدُّه عليها. وأدّى الشيء: قَضاهُ وأمْضَاهُ، وأنفذَهُ وأنْجَزَهُ. وما تَخُونُها: ما تَغِشُّها. يعني مـا تَنْتَقِصُـها حَقَّها، بل تُوفِّيها إيَّاهُ.

٩- مات فقيداً: أي مُكْتَرثاً لِفَقْدِه. ومات فلانٌ غيرَ فقيدٍ ولا حميدٍ، وغيرَ مَفْقُودٍ ولا محمودٍ: أي غيرَ مُكْتَرثٍ لِفَقْدِهِ. والعَوْلُ والعَوِيلُ والعَوْلَةُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بالبكاءِ. وما تَجِفُّ عيونُـها: أي ما تَنْقطِعُ دُمُوعُها.

١٠- بدا شَجْواً: أي بَدَأ في الشَّجْوِ، أي أخذ فيه وشَرَعَ. والشَّجْوُ: الحُزْنُ. والمُغَرِّدُ: المُصَوِّتُ المُطَرِّبُ بِصَوْتِهِ. والأثْلَةُ: شجرةٌ من العِضاةِ طويلةٌ عظيمةٌ مُسْتويةٌ مُعْتدلةٌ. ودانٍ غُصُونُها: أي قريبٌ فروعُها. يعني كثيفةً مُلْتفَّةً.

١١- العبرة: الدَّمْعةُ. وتَستَهِلُّ: تُسيل وتجري بالدَّمع. والشؤون: مجاري الدُّموع، الواحدُ شَأْنٌ.

١٢- تَذكَّـرْتُ أيَّامـاً خَلَـتْ ولَيالِيـاً ... بها الأمْنُ فيها العَدْلُ كانَتْ تَكُونُـها

١٣- فإنْ تُصْبِحِ الدُّنيـا تَغَـيَّرَ صَفْوُهـا ... فَحالَتْ وامْسَتْ وهي غَثٌّ سَـمِينُها

١٤- فقدْ غَنِيَتْ ــ إذْ كُنْتَ فيهاــ رَخِيَّـةً ... ولكنَّـها قِدْمـاً كَثِـيرٌ فُنُونُـها

١٥- فلو كانَ ذاقَ الموْتَ غَيْرُكَ لم تَجِـدْ ... سَخِيًّا بهاــ ما عِشْتَ فيهاــ يَمُونُـها

١٦- فمنْ لليَتَـامَى والمسـاكِينِ بَعْـدَهُ ... وأرْمَلَـةٍ بـاتَتْ شَـدِيداً أنِينُـها

١٧- وليسَ بها سُقْمٌ سِوَى الجـوعِ لم تَجِـدْ ... على جُوعِها مِنْ بَعْدِها مَنْ يُعِينُـها

١٨- وكُنْتَ لها غَيْثـاً مَريعـاً ومَرْتَعـاً ... كما في غِمارِ البَحْرِ أمْـرَعَ نُونُـها

١٢- خَلَتْ: مَضَتْ. والأمْنُ: الاطمئنان. والعَدْلُ: الحُكْمُ بينَ النَّاس بالحقِّ. وكانتْ تكُونُها: يعني كانت الأيام واللَّيالي يكونُ فيها الأمْنُ والعَدْلُ، أي يُوجَدُ.

١٣- تَغَيَّرَ صَفْوُها: تَكدَّر، والصَّفْوُ: خِيارُ الشيءِ وخُلاصَتُهُ وما صَفَا منه، وهو كـالصِّفْوَة بكسر الصَّاد. يعني انْتَقَلَتْ من الصَّلاح إلى الفساد. وحالت: تَغيَّرت وتَبَدَّلَتْ. يعني انْقَلَبَتْ وزَالَتْ عن حالِها التي عُهِدَتْ عليها. وأمْسَتْ وهي غَثٌّ سَمِينُها: يعني أصْبَح جَيِّدُها رديئاً.

١٤- غَنِيتْ رَخِيَّةً: أي كانت ناعمةً واسعةَ العَيْشِ، أي رَغيدةً رَافِهةً، من غِنَيَ، أي كـان، يقال: غَنِيَتْ دَارُنا تِهامةَ، أي كانت. وغَنِيتُ لك الحبيـبَ، أي كنـت. وقِدْمـاً: أي قديمـاً. والفُنون: جمع فَنٍّ، وهو الحالُ، والضَّرْب من الشيء.

١٥- ذاق المَوْتَ: بَلاَهُ وخَبَرَهُ. أي أصَابَهُ الموتُ وأدْرَكَهُ. وسَخِيًّا بها: يعني جواداً يُنْفِقُ كـلَّ ما مَلكتْ يَداهُ ولا يُبْقي على شيء من مالِهِ. وما عشت فيها: أي مُدَّةَ عَيْشكَ فيها. ويَمُونُـها: يَحْتَمِلُ مَؤُونَتَها ويَقُومُ بكفايتها، مِنْ مَانَ الرجلُ أهلَهُ، أي كفاهم وأنْفَقَ عليهم وعالهم. أي مَكْفِيٌّ لا يحتاج أنْ يَسْعَى في طلبِ الرِّزقِ.

١٦- المساكين: جمع مسكين، وهو الخاضع الذليل القليلُ المالِ السَّيِّئُ الحال. والأنين: التَّوجُّعُ التَّأوُّهُ.

١٧- السُّقْمُ: المرض. وعلى جُوعها: أي مع جُوعها. ويُعِينها: يُساعِدُها ويُغيثُها ويُنجِدُها.

١٨- الغَيْث: المَطَرُ والكَلأُ. والمرادُ ههنا الكلأُ. والمَرِيع: الخَصِيبُ. والمَرْتَعُ: الموضع المُخْصِبُ. وغِمارُ البَحْر: كَثْرَةُ مائه ومُعْظَمُهُ. وأمْرَعَ: أخْصَبَ وأكْلأَ. أراد شَبِعَ. والنُّونُ: الحوتُ.

١٩- فإنْ كانَ للدُّنيا زَوَالٌ وأهْلِها لعَدْلٍ إذا ولَّى فقدْ حَانَ حِينُها
٢٠- أقامتْ لكُمْ دُنيا وزالَ رَخَاؤُها فلا خَيْرَ في دُنيا إذا زَالَ لِينُها
٢١- بَكَتْهُ الضَّواحي واقْشَعرَّتْ لِفَقْدِهِ بِحُزْنٍ عَلَيْها سَهْلُها وحُزُونُها
٢٢- فَكُلُّ بِلادٍ نَالَها عَدْلُ حُكْمِهِ شَديدٌ إليه شَوْقُها وحَنِينُها
٢٣- فلمَّا بَكَتْهُ الصَّالحاتُ بعَدْلِهِ وما فَاتَها منهُ بكَتْهُ بُطُونُها
٢٤- ولَّما اقْشَعرَّتْ حينَ ولَّى وأيقَنَتْ لقد زَالَ منها أُنْسُها وأمينُها
٢٥-وقالتْ له: أهْلاً وسَهْلاً وأشرقَتْ بنورٍ لهُ مُسْتَشْرِفاتٍ بُطُونُها

١٩- الزَّوال: الفَنَاء. وَوَلَّى: ذَهَبَ وانقَطَعَ. وحَانَ حِينُها: قَرُب وَقْتُها، أي أجَلُها. يريد: إنْ كانَ زوالُ العَدْلِ سمةً على فَناءِ الدُّنيا فهذا أوانُ ذلك بمَوْتِ الخليفةِ العادلِ.

٢٠- أقامَتْ: بقيَتْ ودَامَتْ. والرَّخاءُ: سعةُ العَيْش. واللِّين: النَّعيم والخَفْضُ والدَّعة. يقول للناس: إنَّ الدنيا ماتزال باقيةً لكم، ولكن الرَّخاء منها قد زالَ، وإذا زال الرَّخاءُ منها فلا خير فيها.

٢١- الضَّواحي: نواحي البلاد البارزةُ الظَّاهرةُ، واحدتُها ضاحيةٌ. واقْشَعرَّت الأرض: تَقبَّضَتْ وتَجمَّعتْ، لأنَّ المَطَرَ لم يَنْزِلْ عليها. والسَّهْل: ما استَوَى من الأرض. والحُزُون: جمع حَزْنٍ، وهو ما غَلُظَ من الأرض.

٢٢- نالها: أصابَها وأدْرَكها، أو شَمِلَها وعَمَّها. وفي الأصل: «شديدٌ إليها». ولا وَجْهَ له.

٢٣- الصَّالحات: البلادُ التي صَلَحَتْ بعَدْله، أي عَمرَتْ واتَّعشَتْ، وهي الضَّواحي. وفاته الشيءُ: لم يُدْرِكهُ. والبُطُون: جمع بَطْنٍ، وهو ما غَمَضَ من الأرضِ واطْمأنَّ. والبُطُون والبَواطِنُ بمعنًى. والبَواطنُ: جمعُ باطنة. وباطنة الكُورة: وَسَطُها. وظاهِرَتُها: ما تَنحَّى منها. والباطنة من البصرة والكوفة: مجتمع الدُّورِ والأسواقِ في قَصَبَتِها. والضَّاحية: ما تنحَّى عن المساكنِ وكان ظاهراً.

٢٤- الأُنس: الأمْنُ والاطمئنان. والأمينُ: المأمُونُ الموثُوقُ به، أو ذو الدِّينِ المُؤتَمَنُ على الحُقوق والمصالح.

٢٥- أشْرَقَتْ: أنارَتْ وأضاءَتْ. ومُستَشْرفات: من استَشْرَفَ للشيءِ، إذا رفع رأسَهُ وبَصَرَهُ ينظر إليه. وقيل: تَشَرَّفَ الشيءَ واستَشْرَفَهُ: وَضَعَ يده على حَاجبه كأنه يَستَظلُّ من الشمس، حتَّى يُبْصِرَهُ ويَستبينَهُ، وأصْلُهُ من الشَّرَف، أي العُلُوُّ، كأنَّه يَنْظُرُ إليه من مَوْضعٍ مُرْتَفعٍ فيكون أكْثَرَ لإدْراكِه. والبُطُون ههنا: جمع بَطْنٍ، وهو باطنُ الأرض التي دُفِنَ فيها، أي دَاخِلُها.

٢٦- فإنْ أَشْرَقَتْ منها بطونٌ وأبْشَرتْ ... لهُ إذْ ثَوى فيها مُقِيماً رَهينُها
٢٧- وقَدْ زَانَها زَيْناً لهُ وكَرامةً ... كما كانَ في ظَهْرِ البلادِ يَزينُها
٢٨- لقد ضُمِّنَتْهُ حُفْرةٌ طابَ نَشْرُها ... وطَابَ جَنيناً ضُمِّنَتْهُ جَنينُها
٢٩- سَقَى ربُّنا من دَيْرِ سمعانَ حُفْرَةً ... بها عُمَرُ الخَيْراتِ رَهْناً دَفِينُها
٣٠- صَوابِحَ مِنْ مُزْنٍ ثقالٍ غَواديا ... دَوَالِحَ دُهْماً مَاخِضَاتٍ دُجُونُها

٢٦- بَشَرَ بالأمرِ وأبْشَرَ: فَرِحَ به. وثَوَى: أقام في قَبْرِه. والمُقِيمُ: الثَّابت الدَّائم. ورَهينُها: أي مُلازِمٌ لها مَحْبُوسٌ فيها.

٢٧- زَانَها: يعني بُطونَ الأرْض، أي حَسَّنَها وحَلاَّها. والكَرامَةُ: العَزازة. وظَهْرُ البلاد: يعني ظاهِرَ الأرْضِ، أي خارِجَها، قابَل بها بُطونَ الأرض.

٢٨- ضُمِّنَتْهُ: أُودِعَتْهُ، أي اشْتَمَلَتْ عليه وَوارَتْهُ. والحُفْرَةُ: القَبْرُ. وطابَ نَشْرُها: أي صارَتْ ريحُها طَيِّبةً عَطِرةً. والجنين الأول: المَقْبُور. والجنينُ الثاني: الباطِنُ، أي الدَّاخل.

٢٩- سقَى ربُّنا حُفْرَةً:دُعاءٌ لقبرِ عمرَ بالسُّقْيا، أي أنْ يُنْزِلَ عليه اللهُ الغَيْثَ. وهو كنايةٌ عن طَلَبِ المَغْفِرةِ والرَّحْمةِ له من اللهِ تعالى. ودَيْرُ سمعان بكسر السين وفتحها: هو ديرٌ بنواحي دمشق في موضعٍ نَزِهٍ وبساتينُ مُحْدِقَةٌ به، وعنده قُصُورٌ ودُورٌ، وعنده قبر عمرَ بنِ عبد العزيز.

٣٠- الصَّوابح: السُّحُبُ التي تجيء صباحاً، الواحدة صَابِحةٌ. والمُزْنُ: السَّحابُ عامةً. وقيل: السَّحاب ذو الماء، الواحدة مُزْنَةٌ. والغَوادي: السُّحُبُ التي تنشأ فَتُمْطِرُ غُدْوةً، أي في أول النهار، الواحدة غادية. والدَّوالح: السُحُب المُثْقَلَةُ بالماء الكثيرة الماء، الواحدة دَلُوحٌ ودالحةٌ. والدُّهْم: السُّودُ، أي المُتكاثِفةُ المُتَراكبة المملوءة ماءً، الواحدةُ دهماء. والماخضات: السُّحب التي تَمْخُضُ بمائها وتَتَمخَّضُ، أي تتهيأ للمَطر، الواحدة ماخضٌ. والدُّجُون: جمع دَجْنٍ، وهو إلْباسُ الغَيْم الأرض، وقيل: هو إلْباسُهُ أقْطارَ السَّماء.

٣- وقالَ حارثةُ بنُ بَدْرٍ الغُدَانيُّ يرْثي زيادَ ابنَ أبيه، وكانَ صديقاً له:

أنساب الأشراف ٥:٢٩٠

١- لقدْ جاءَ مَسْعُودٌ أخُو الأزْدِ غُدْوَةً بِدَاهِيةٍ شَنْعَاءَ بادٍ حُجُولُها
٢- من الشَّرِّ ظلَّ القَوْمُ فيها كأنَّهُمْ وقدْ جَاءَ بالأخبارِ مَنْ لا يُحِيلُها
٣- ألَمْ تَرَ أنَّ الأرْضَ أصْبَحَ خاشِعاً لِفَقْدِ زيادٍ حَزْنُها وسُهُولُها
٤- قَضَى أجلَ الدُّنيا وغَادَرَ أُمَّةً به شُفِيَتْ أضْغَائُها وذُحُولُها

١- قال المدائني: «أوَّلُ مَنْ قَدِمَ بنَعْيِ زيادٍ إلى البصرة مَسْعودُ بنُ عمرٍو». (أنساب الأشراف ٥:٢٩٠). ومَسْعُودُ بنُ عمرٍو العَتكِيُّ سَيِّدُ الأزْدِ بالبصرة. قُتلَ سنة أربع وستين، حينَ خَرَج عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ من البصرة إلى الشام، بعد وفاة يزيدَ بنِ معاوية.(أنساب الأشراف ٦:١٨، وتاريخ الرسل والملوك ٥:٥٢٥). والغُدْوةُ: أوَّل النهار. والدَّاهية: الأمْرُ العَظِيمُ المنكر. ودواهي الدَّهْرِ: ما يُصِيبُ النَّاسَ من عَظيمِ نُوَبِه. وداهية دَهْياء: توكيدٌ، مثل جَهالةٍ جَهْلاء. والشَّنْعاء: القَبيحةُ الفظيعةُ. وبادٍ حُجولُها: أي مُشَمِّرةٌ عن ساقِها ، والحجول جمع حَجْلٍ، وهو الخلخال. يعني شديدة. وفي المثل: «قد شَمَّرت عن ساقِها فَشمِّري». يُضْرَبُ في الحثِّ على الجد في الأمر. والتاء في «شَمِّرت» للداهية. والخطاب في «شَمِّري» على التأنيث للنفس. (مجمع الأمثال ٢:٤٧٧).

٢- خبر «كأنهم» مَحْذوفٌ، وتقديرُه «سُكَارى»، أو «حَيَارَى»، أي مأخُوذُون مَشْدُوهون. ولا يُحيلها: أي لا يُغَيِّرها ولا يُبدِّلُها. يعني الثِّقَةَ المُتَثبِّتَ من الأمور.

٣- الخاشع: المُتَطامِنُ المُتواضِعُ ، أو المنكَسِرُ المستكين. وأرضٌ خاشعةٌ: مُتَغَيِّرةٌ مُتَهَشِّمةُ النبات، أو هامدةٌ ما فيها خضراء. والفَقْدُ: العُدْمُ والذَّهاب.أرادَ المَوْتَ والهَلاك. والحَزْن: ماغَلُظ من الأرض. والسُّهول: جمع سهلٍ، وهو ما استَوى من الأرض واطمأنَّ.

٤- قضى أجَل الدنيا: أتَمَّهُ وانْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ. يعني مات. وغَادر أمةً: تركها ورَحَلَ عنها. وشُفِيَتْ أضْغَانُها وذُحُولها: صَحَّتْ نُفُوسها وسَلِمَتْ من الأحْقاد والتِّرات. يعني جمع صُفُوفها وألَّفَ بينَ قلُوبها. والضغائن: جمع ضغينة، وهي الحِقْدُ والعداوة والبغضاء. والذُّحُول: جمع ذَحْلٍ، وهو الثَّأر.

٥- وحَذَّرَها ما يُتَّقَى مِـــنْ أُمُورِهـــا وَقوَّمَـــها حتَّـــى اسْـــتَقَامَ سَـــبِيلُها
٦- وأبْرأَ مَرْضَاها وأقْسَـــطَ بينـــها فبانَ وقَـــدْ فـــاءَتْ إليـــها عُقُولُـــها

٥- حَذَّرَها ما يُتَّقَى من أُمُورِها: خَوَّفها منه وبَصَّرَها بِعواقِبه.وقَوَّمها: أصْلَحَـــها. واســـتقامَ سَبِيلُها:يعني اهْتَدَتْ وانْقَادَتْ وأطاعَتْ.

٦- أبْرَأَ مَرْضَاها: دَاوَى نفُوسَهُمُ المَريضَةَ وأهْواءهم المُنْحرِفةَ، أو قَوَّمَ مَيْلَهمْ وباطِلَهم. وأقْسَطَ بينها: أي عَدَلَ بينها. وبانَ: فارَقَ وزَايَل. وفاءَتْ إليها عُقُولُها: رَجَعَتْ إليها حُلُومـــــها. يعـــني ثابَتْ إلى رُشْدِها.

obeikandl.com

٤- وقالَ حارثةُ بنُ بَدْرٍ الغُدَانيُّ يَرْثي زيادَ ابنَ أبيهِ:

أنساب الأشراف ٥:٢٩٠
والكامل للمبرد ١:٣١٧
والعقد ٣:٢٩٧
والأغاني (طبعة الساسي) ٢١:١٩
ومعجم البلدان: الثوية

١- صَلَّى الإلهُ على مَيْتٍ وطَـهَّرَهُ ... دُونَ الثُّوَيَّةِ يَسْـفي فَوْقَـهُ المُـورُ
٢- زَفَّتْ إليه قُرَيْشٌ نَعْشَ سَـيِّدِها ... ففيهِ ضَافي النَّدى والحَزْمُ والخِـيرُ
٣- أبا المُغِـيرةِ والدُّنْيَـا مُفَجِّعَـةٌ ... وإنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنيـا لَمَغْـرورُ
٤- قدْ كانَ عندَكَ للمَعْرُوفِ مَعْرِفَـةٌ ... وكانَ عِنْـدَكَ للنَّكْـرَاءِ تَنْكِـيرُ

١- صَلَّى الإلهُ على مَيْتٍ: أي رَحِمَهُ وغَفَرَ له، وهو دعاءٌ. وطَهَّرَهُ: نَقَّـاهُ مـن العُيُـوبِ والدَّنَسِ. والثُّوِيَّة بالفتح ثم الكسر، وياء مُشَدَّدةٍ، ويقال: الثُّوَيَّةُ بالتصغير: موضعٌ قريبٌ من الكوفة. ويَسْفي فَوْقَهُ المور: معناه أنَّ الريحَ تَسْفيه، أي تَذْرُوهُ، وجَعَلَ الفعلَ للمُورِ، وهو التُّراب.

٢- زَفَّتْ إليه قريشٌ نَعْشَ سيِّدها: أي أهْدَتْهُ إلى قَبْرِه. ونَعْشَ سيِّدها: يريدُ مَوْضِعَـهُ مـن النَّسَبِ، لأنه نَسَبَهُ إلى أبي سفيان، وكان رئيسَ قريشٍ قبل مَبْعثِ النبي،ﷺ، كما كان له مكانةٌ عند النبي، ﷺ، بعد إسلامِهِ، وعندَ عمرَ بنِ الخطاب. (انظر تفصيل ذلك في الكامل للمـبرد ١:٣١٩). والضافي الواسع. والنَّدى: السخاء والكرم. والحَزْمُ: ضَبْطُ الأمرِ والأخذُ فيه بالثقةِ. والخِير بالكسر: الكرَمَ والشَّرَفُ.

٣- المُفَجِّعة: التي تَفْجَعُ الإنسان بما يَعِزُّ عليه من مالٍ أو حميمٍ، أي تَـرْزَأُهُ وتُصيبُـهُ، مـن الفجيعة، وهي الرَّزِيَّةُ المُوجعةُ بما يُكْرَمُ. وغَرَّت: خَدَعَتْ وفَتَنَتْ وأغْوَتْ.

٤- المَعْروفُ: الجُود. وقيل: هو اسمُ ما تَبْذُلُه وتُسْديهِ من الخَيْرِ. والمَعْرفةُ ههنا: الشَّأنُ والقَدْرُ والمَنْزِلةُ. يعني أنه يأخذ نَفسَهُ بالمعروفِ ويَلْتَزِمُهُ. والنَّكْراءُ والنُّكْرُ: المُنْكَرُ ، وهـو الأمْـرُ القبيـحُ المكروهُ. والتَّنكِيرُ: الإنْكارُ، أي الدَّفْعُ والرَّدُّ.

٥- ولا تَلِـينُ إذا عُوسِـرْتَ مُعْتَسِـراً وكلُّ أمْرِكَ ما يُوسِـرْتَ مَيْسُـورُ
٦- لم يَعْرِفِ النَّاسُ مُذْ ووريتَ سُـنَّتَهُمْ ولم يُجَـلِّ ظَلاماً عَنْـهُمُ نـوُرُ

٥- لا تَلِينُ: لا تَسْهُلُ ولا تَسْلُسُ، أي لا تَنْقـادُ ولا تطيـع. وعَاسَـرَهُ: أي شاكَسَـهُ وضايَقَهُ، أي أخَذَه بالقَهْرِ والغَلَبةِ والعُنْفِ. والمُعْتَسِرُ: الناقةِ العَسِير، وهي التي لم تُـرَضْ، يقـال: اعْتَسَرَ الناقة، أي أخَذها فركبها قبلَ أنْ تُرَوَّضَ وتُلَيَّنَ وتُذَلَّلَ. أي صَعْبٌ شَرِسٌ. ويَاسَرَهُ: لايَنَـهُ ولاطَفَهُ، أي أخَذَهُ بالرِّفْقِ واللُّطْفِ. والميسور: السَّهْلُ السَّلِسُ.

٦- ووُريتَ: دُفِنْتَ. والسُّنَّة: الطَّريقةُ المُسْتَقِيمَةُ المَحْمُودةُ. يعني أنهم تَحـيَّروا واضْطَربُـوا والْتَاثَتْ عليهم الأمور. وجَلَّى الظَلامَ: كَشَفَهُ. يعني أنهم لم يَعْرِفُوا وَجْهَ الحَقِّ و لم يَهْتَدُوا إليه.

obeikandl.com

٥- وقالَ أعْشَى هَمْدَانَ يَرْثي محمدَ بنَ الأشْعَثِ الكِنْديَّ*، وقد قَتَلَهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ بالكُوفةِ:

تاريخ الرسل والملوك ٦:١٠١

١- تَأوَّبَ عَيْنَكَ عُوَّارُها ... وعادَ لِنَفْسِكَ تَذْكَارُها
٢- وإحْدَى لَيَالِيكَ راجَعْتَها ... أرِقْتَ وَنَوَّمَ سُمَّارُها
٣- وما ذَاقَتِ العَيْنُ طَعْمَ الرُّقا ... دِ حتَّى تَبَلَّجَ إسْفَارُها
٤- وقامَ نُعاةُ أبي قاسِمٍ ... فأسْبلَ بالدَّمْعِ تَحْدارُها

---

* محمدُ بنُ الأشْعَث بن قَيْسٍ الكِنْديُّ من كبار سادة أهْلِ اليمنِ وأشرافهم بالكوفةِ، قَتَلَهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ الثَّقفيُّ، وهو يُقَاتِلُهُ معَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبير سنةَ سبعٍ وستين. (انظر تاريخ خليفة ابن خياط ١:٣٣٤، والمعارف ص: ٤٠١، وأنساب الأشراف ٦:٤٣٨، وتاريخ الرسل والملوك ٦:١٠١، وأسد الغابة ٤:٣١١، وتهذيب التهذيب ٩:٦٤، وتقريب التهذيب ٢:١٤٦).

١- تأوَّبَ: أتى لَيْلاً. يعني ألَمَّ بها وغَشِيها. والعُوَّار بالتَّشْديد: كالعائر، وهو القَذَى في العَيْنِ. وعادَ: رَجَعَ. والتَّذكارُ: تَفْعَالٌ من الذكْرِ، وهو تَذكُّرُ ما أُنْسِيتَهُ.

٢- راجعتَها: يعني راجَعَتْكَ الهُمُومُ فيها، أي عاودَتْكَ. وأرِقْتَ: سَهِرْتَ. ونَوَّم: نام. وهي أنْسَبُ للمعنى. أي سَهِرَ هو ونامَ غيره من السُّمار، وهم القوم يَسْمُرونَ ليلاً، أي يتحدَّثون. وفي الأصل: «لَوَّمَ». أي عَذَل، يقال: لاَمَهُ ولَوَّمَهُ وألامَهُ، أي عَذَلَهُ.

٣- ما ذاقتِ العَيْنُ طعْمَ الرُّقادِ: أي لم تُصِبْ حَظاً من الرُّقادِ، وهو النَّوْمُ. وتَبلَّجَ إسْفَارُها: أضاءَ صُبْحُها. والإسْفارُ من السَّفَرِ، وهو الفَجرُ، أي الصُّبْحُ. يعني سَهِرَ اللَّيْلَ كلَّهُ.

٤- النُّعاةُ: جمع ناعٍ، وهو الذي يأتي بخبرِ الموْتِ ، يقال: نَعَى المَيِّتَ، إذا أذاع موْتَهُ وأخْبَرَ به، وإذا نَدَبَهُ. والنَّاعي ههنا: النَّادبُ. يعني وَقَفُوا يَنْدُبُونَهُ، أي يُعَدِّدُونَ مَحاسِنَهُ. وأبو القاسم: كنية محمد بن الأشعث. (انظر أسد الغابة ٤:٣١١، وتهذيب التهذيب ٩:٦٤). وأسْبَلَ بالدَّمْعِ: هَطَلَ، عَدَّاهُ بالباءِ، لأنه ضَمَّنَهُ معنى هَطَلَ ، يقال: هَطَلَتِ العينُ بالدَّمْعِ، أي ذَرَفَتْهُ، من الهَطْلِ وهو تَتابُعُ المَطَرِ والدَّمْعِ وسَيلانُهُ. والتِّحْدَار: التَّنزُّلُ، يقال: حَدَرَ الدَّمْعَ فانْحَدَرَ وتَحَدَّر، أي تَنزَّلَ.

٥- فَحَقَّ العُيُونِ علَى ابنِ الأَشَجِّ ألاَّ يُفَتِّرَ تَقْطارُها
٦- وألاَّ تَزَالَ تُبَكِّي لَهُ وتَبتَلَّ بالدَّمْعِ أشْفَارُها
٧- عليكَ محمَّدُ لَمَّا ثَوَيْتَ تُبكِّي البلاد وأشجارُها
٨- وما يَذْكُرُونَكَ إلاَّ بَكَوْا إذا ذِمَّةٌ خَانَها جَارُها
٩- وعاريةٍ مِنْ لَيالي الشِّتا ءِ لا يَتَمنَّحُ أيْسَارُها
١٠- ولا يُنْبِحُ الكَلْبَ فيها العَقُو رَ إلاَّ الهَرِيرُ وتَخْتَارُها

٥- حق العُيُون: واجبُها. وابن الأشج: نَسَبُهُ إلى جَدِّهِ قَيْسٍ، وهو الأشج بنُ مَعْدي كربِ بنِ معاوية.(انظر تهذيب الكمال ٣:٢٨٧). ويُفتِّر: يضعف ويَسْكن. وتقطارها: سَيلانُها بالدَّمْع.

٦- الأشفار: حُرُوفُ الأجفان التي يَنْبُتُ عليها الشعر، أي مَنَابِتُ الأهدابِ ومَغارِزُها من الجفون، واحدها شُفْرٌ.

٧- ثَوَيْتَ: أقمت في قَبْرِك.

٨- الذِّمَّةُ: الحُرْمَةُ والعَهْدُ. وخَانَها: نكَثَهَا. يعني غَدَرَ بها ولم يفِ لها .

٩- العارية: التي أخْلَقَتْ أثْوابُها، أي بَلِيَتْ. وهو كناية عن فَقْرها وحاجتها. ومن ليالي الشتاء: يعني في الجَدْبِ والشِّدَّة. والعَرَبُ تُسَمِّي القَحْطَ شتاءً، لأنَّ المجاعاتِ أكثرُ ما تُصيبُهم في الشتاءِ البارد، وتَجْعلُ الشِّتاءَ مجاعةً، لأنَّ الناسَ يلتزمون فيه البيوت ولا يَخْرُجُون للانتجاعِ. ويَتمنَّحُ: يُطْعِمُ غَيْرَهُ، وهو تَفَعُّلٌ من المَنْح، أي العَطيَّة. والأيْسَارُ: واحدُهم يَسَرٌ، وهم الذين يَتَقامَرونَ، أي يَضْرِبُون بالقداح. يعني الأغنياء.

١٠- أنْبَحَ الكَلْبَ: جَعَلهُ يَنْبَحُ. والعَقُورُ: الجارحُ، وهو من أبنية المبالغة. والهَرِيرُ في الأصل: صَوْتُ الكَلْب، ويُسْتَعارُ لغيره، فيقال: هريرُ الرَّحَى، وهو صوتُ دَورانها، وهريرُ القَوْسِ، وهو رنينها. وهريرُ الرِّيح، وهو صوتُ هُبُوبها. يريد: هريرَ ليالي الشتاء، أي شدَّة ريحها وصَرِيرَها وبَرْدَها. والتَّخْتَارُ: تَفْعالٌ من الخَتْرِ، وهو الغَدْرُ والخديعةُ. وقيل: الفساد، يكون ذلك في الغَدْرِ وغيره. يريد: شِدَّتَها وضُرَّها.

١١- ولايَنْفَعُ الثَّـــوبُ فيـــها الفَـــتى ولا ربَّـــةَ الخِـــدْر تَخْدارُهـــا
١٢- وأنـــت مُحمَّـــدُ في مِثْلِـــها مُـــهينُ الجَزائـــرِ نَحَّارُهـــا
١٣- تَظَـــلُّ جِفَـــانُكَ مَوْضُوعـــةً تَسِـــيلُ مِـــن الشَّـــحْمِ أصْبَارُهـــا
١٤- ومـــا في سِـــقائِكَ مُسْـــتَنْطَفٌ إذا الشَّـــوْلُ رَوَّحَ أغْبارُهـــا
١٥- فيا وَاهِبَ الوُصَفَـــاءِ الصِّبَـــا حِ إنْ شُـــبِرَتْ تمَّ أشْـــبَارُها

١١- يعني لا يُغْنِي منها عن الفَتَى المُتْرَفِ ثَوْبُهُ الناعمُ، ولا عن الجارية المُرَفَّهةِ إقامَتُها في بيتِها وعَدَمُ خُرُوجها منه. والخِدْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحيةِ البيت، ثم صار كلُّ ما وارَاكَ من بيتٍ ونحْـوِهِ خِدْراً. والتَّخْدار: تَفْعَالٌ من خَدَرَت الجاريةُ في خِدْرِها، أي لَزِمَتْ بيتَها، وهو بناءٌ مَوْضُوعٌ للتَّكْثير.

١٢- أهانَ المالَ: أنْفَقَهُ وأتْلَفَهُ وأهْلَكَهُ. والجَزائر: جَمع جَزُورٍ، وهي النَّاقة السَّمينة الصالحـة للذَّبْح. والجزائر: كالجُزُرِ، وجمع الجمع جُزُراتٌ. ونَحَّارها: ذَبَّاحُها. يعني أنه كـــريمٌ في الشـدة والمجاعة ينحرُ كرامَ نُوقِه ويُطْعِمها للناسِ.

١٣- الجفان: جمع جَفْنَةٍ ، وهي أعْظَمُ ما يكون من القِصاع. والمَوْضُوعة: أي الحاضرةُ المهيَّأةُ الممتَلئة من الطَّعام واللَّحْم. وفي التنـــزيل العزيز: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٤]. أي بأشربتها مُعَدَّةٌ لا تحتاج إلى مالئ، أو مَوْضوعةٌ بين أيديهم. (البحر المحيط ٨:٤٦٣). وأصْبارُ الإنـــاء: جَوانبُـــهُ، واحدُها صُبْرٌ. والصُّبْرُ: جانبُ الشيء وناحيتُهُ وحَرْفُهُ وأعْلاهُ ورأسُهُ.

١٤- المُسْتَنْطَفُ: البقيَّة القليلة، من النطفة، وهي الماءُ القليلُ يبقى في القِرْبةِ. والشَّوْلُ: جمـــع شائلةٍ، وهي الناقة التي شالَ لبنُها، أي ارتفَعَ وخَفَّ وقَلَّ، فلم يَبْقَ منه في ضَرْعها إلاَّ بقيةٌ. ورَوَّح: نَفِدَ، أي فَنِيَ وانْقَطَع. والأغْبَارُ: جمع غُبْرٍ، وهو بقيَّة اللبن في الضَّرْع.

١٥- الواهب: المُعْطي. والوُصَفاء: جمع وَصِيفٍ، وهو الغُلاَمُ الشَّابُّ. والصِّباح: جمع أصْبَحَ، وهو الشَّديدُ حُمْرةِ الشَّعرِ، وهو قريبٌ من الأصْهَبِ والأشْهَبِ. وشُبِرَتْ: كِيلَتْ بالشِّبْرِ. وأشْـــبَرَ الرَّجُلُ: جاء بَيْنَ طِوالٍ. والشِّبْرُ: القَدُّ، أي القامة، يقال: ما أطْوَلَ شَبْرَهُ، أي قَدَّهُ. وتَمَّ أشْـبارُها: كَمَلَ طُولُها. يعني الطِّوالَ القامات.

١٦- ويا واهبَ الجُرْدِ مِثْـــلَ القِـدا ... حِ قدْ يُعْجِبُ الصَّفَّ شَـــوَّارُها
١٧- ويا واهِبَ البَكَـــراتِ الهِجـا ... نِ عُـــوذاً تُجَـاوِبُ أبْكَارُهـــا
١٨- وكُنْـتَ كَدِجْلَـــةَ إذ تَرْتَمـــي ... فَيَقْـذِفُ في البَحْـــرِ تيارُهـــا
١٩- وكُنْـــتَ جَلِيـــداً وذا مِـــرَّةٍ ... إذا يُبْتَغَـى منـــكَ إمْرارُهـــا
٢٠- وكنْـتَ إذا بَلْـــدَةٌ أصْفَقَـــتْ ... وآذَنَ بـــالحَرْبِ جبَّارُهـــا
٢١- بَعَثْـتَ عليـها ذَواكـي العُيـــوُ ... نِ حتَّـى تَوَاصَـــلَ أخْبارُهـــا

١٦- الجُرْد: جمع أجْرَد، وهو من الخيل القصيرُ الشَّعر، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكـــرَم. والقِداح: جمع قِدْحٍ، وهو السَّهْمُ. شَبَّهَ الخيل بالسِّهامِ في ضمُورِها وشِدتِها وصَلابتها. ويُعْجِـــبُ: يَرُوعُ ويَسُرُّ. والصَّفُّ: كالمَصفِّ، وهوالمَوْقفُ في الحَرْبِ، أي مَوْضِعُ الحَربِ الذي يكـــون فيـــه الصُفُوفُ. وهو مَنْصُوبٌ على نَزْعِ الخافض، والتقدير «في الصَّفِّ». والشَّوَّار: الشَّـــوَار، شَـــدَّده للضَّرورة، وهو الهَيْئَةُ، يقال: ما أحْسَنَ شوارَ الرجلِ وشَارَتَهُ وشيارَهُ، أي لباسَهُ وهَيْئَتَهُ وحُسْنَهُ.

١٧- البكَرَاتُ: النُّوقُ الفتِيَّة، الواحدة بَكْرَةٌ. والهِجَانُ من الإبل: البِيضُ الكِرام، يَسْتوي فيـــه المذكَّر والمؤنث والجمع، يقال: بعيرٌ هِجانٌ، وناقَةٌ هِجان، وإبلٌ هِجانٌ. والعُوذ: الحديثات النِّتـــاج من الإبل، واحدتُها عائذٌ، مثلُ حائلٍ وحُول، وقيل: سُمِّيتِ الناقةُ عائذاً، لأنَّ ولدها يَعُوذُ بها، فهي فاعلٌ بمعنى مفعول. وتُجاوبُ أبْكَارها: تَرُدُّ عليها، أي تُناغِيها كما تُنَـــاغي المـــرأةُ الصَّـــبيَّ، أي تُكلِّمُه بما يُعْجِبُهُ ويَسُرُّهُ. والأبكار: جمع بِكرٍ، وهو أوَّلُ ولدٍ وَلَدَتْهُ النَّاقَةُ.

١٨- تَرْتَمي: تَزيدُ وتكْثُرُ، أي تَجيشُ وتَزْخَرُ وتَمْتَدُّ. ويَقْذِفُ: يَرْمي، أي يَصُبُّ. والتَّيَّارُ: المَوْج.

١٩- الجَلِيدُ: القَوِيُّ الشَّديدُ الصُّلْبُ الصَّبورُ. والمِرَّةُ: القُوَّةُ والشِّدَّةُ. ويُبْتَغَى: يُرادُ ويُطْلَـــبُ. والإمْرارُ: الإحكامُ والإبْرام، من أمَرَّ الحبْلَ إذا شَدَّ فَتْلَهُ. يعني إذا اضْطُرِرْتَ إلى الصَّبْر على المَشـــقَّةِ وتوْطينِ النَّفْسِ على المكروه.

٢٠- أصْفَقَتْ: اجْتَمَعتْ واحْتَشَدَتْ وأَجْلَبَتْ، من أصْفَقُوا على الأمر، أي اجتمعوا عليه. يعني امْتَنَعَـتْ وعَصَتْ. وآذنَ بالحرب جبَّارها: أي أعْلَمَ بها وأعْلَنها. والجبَّارُ: المُتَمرِّدُ العاتي. يعني طاغِيَتها.

٢١- ذَواكي العُيون: الطَّلائع، وهم القَوْمُ الذين يُبْعَثُون ليَطَّلِعوا طِلْعَ العَدُوِّ، أي ليطـــالعوا خَبَرَهُ، واحدهم طليعة. يقال: أذْكَيْتُ عليه العُيُونَ، إذا أرْسَلْتَ عليه الطَّلائع. وتَواصل أخبارُهـــا: تَتواصل، أي تتابع وتتوالى. يعني تكون على بَيِّنةٍ منها، ولا يَخْفى عليك شيءٌ من أمْرِها.

٢٢- بـإذْنِ مِـنَ اللهِ والخَيْـل قـدْ أُعـدَّ لِذلِـكَ مِضْمَارُهـا
٢٣- وقـدْ تُطْعَـمُ الخَيْـلُ منـكَ الوَجيـفَ حتَّـى تُنَبَّـذ أمْـهَارُها
٢٤- وقـدْ تَعْلَـمُ البـازلُ العَيْسَـجُو رُ أنَّـكَ بـالخَبْتِ حَسَّـارُها
٢٥- فيـا أَسَـفي يَـوْمَ لاَقيتَـهُمْ وخَـانَتْ رِجـالَكَ فُرَّارُهـا
٢٦- وأقْبَلـتِ الخَيْـلُ مَهْزُومـةً عِشَـاراً تُضَـرَّبُ أدْبَارُهـا
٢٧- بشَـطِّ حَـرُورَاءَ واسْـتَجْمَعَتْ عليـكَ المَـوالي وسَـحَّارُها

٢٢- إذن الله:عِلْمُهُ وأمْرُهُ. والخيل قد أُعِدَّ لذلك مِضْمَارها: أي ضُمِّرتْ وهُيِّئت للْغَزْو والقتال.

٢٣- تُطْعَمُ الخيلُ منك الوَجِيف: أي تُحْمَلُ عليه. والوجيف: سُرْعةُ السير. وتُنَبَّذَ أمْـهَارُها: تُطرَح وتُبْعَدُ، شُدِّدَ للكثرة. والأمهار: جمع مُهْرٍ، وهو وَلَدُ الفرس. والمهار جمع قِلَّةٍ، والمِهارُ والمِهارةُ جمع كَثْرةٍ.

٢٤- البازل: البعير إذا اسْتكْمَلَ السَّنةَ الثامنة وطَعَنَ في التاسعة، وفَطَرَ نابُهُ، أي انْشَقَّ وطَلَع، ذكراً كان أو أُنثىَ، يقال: جَملٌ بازلٌ، وناقةٌ بازلٌ. والعَيْسَجُورُ: الناقة الصُّلْبة. وقيل: هي النَّاقـةُ السَّريعة القويَّةُ. والخَبْت: ما اطمأنَّ من الأرْضِ واتَّسَعَ. والحَسَّارُ: من حَسَرَ الشيءَ عن الشيء، أي كشَطَهُ. يعني نَحَّارَها.

٢٥- الأسَفُ: المبالغة في الحُزْنِ والغَضَب. ولا قَيْتَهُمْ: قَابَلْتَهُم، أي قاتَلْتَهُمْ. وخانَتْ: غَدَرَتْ وخَذَلَتْ. والفُرَّارُ: جمع فارٍّ، وهو الهاربُ من قِتالِ العَدُوِّ.

٢٦- أقْبَلتِ الخيلُ مَهْزُومةً: أي قَدِمَتْ. والعِشَارُ: المُتعشِّرة، مـن عَـشَرَ الفـرس إذا كَبـا. وتُضَرَّبُ أدْبارُها: يعني فَرَّت من العَدُوِّ، فهو يَضْرِبُ أدْبارَها، فإذا أقْدَمَتْ عليه ضَرَبَ وجُوهَها.

٢٧- حَرُوراء: قريةٌ بظاهِرِ الكوفةَ، وقيل: مَوْضعٌ علىمِيلَيْنِ منها، نَزَلَ به الخوارجُ الذيـن خالَفُوا عليَّ بن أبي طالب، فَنُسبوا إليه. واسْتَجْمعت عليك: تجمَّعَتْ، أي تألَّبَتْ وأجْلَبَتْ. والموالي: مَوالي العرب بالكوفة، وكان المختار الثقفيُ أدْنَاهُمْ وحَملَهُمْ على الدَّوابِّ، وأعْطَاهُمْ، ولم يكـن فيما أحْدَثَ المختارُ على أشرافِ أهْلِ الكوفةِ شيءٌ هو أعْظَمَ عليهم من أنْ جَعَلَ للموالي في الفَيْءِ نصيباً. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٦:٤٣). والسَّحَّارُ: لقبٌ كان يُطْلِقُهُ بعضُ الشعراءِ على المختارِ الثقفي، وكان بعضُهم يُسَمِّيه الدَّجَّالَ والكَذَّابَ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٦:٧٠، ١٣٠).

٢٨- فأخطَرْتَ نَفْسَكَ مِنْ دُونِهِمْ فَحازَ الرَّزِيئةَ أخطارُها
٢٩- فلا تَبْعَدَنَّ أبا قَاسِمٍ فقد يَبْلُغُ النَّفْسَ مِقْدَارُها
٣٠- وأفْنى الحَوادِثُ سَادَاتِنا ومَرُّ اللَّيالي وتَكْرَارُها

٢٨- أخطَرْتَ نَفْسَكَ: أشْرَطْتَها، أي قَدَّمْتَها. والمُخْطِرُ: الذي يَجْعلُ نَفْسَهُ خَطَراً لِقِرْنِهِ فَيُبارِزُهُ ويُقاتِلُهُ. وحَاز الرَّزِيئةَ: أحْرزَها. والرَّزيئة: المُصِيبة. والأخْطَارُ: جَمْعُ خَطَرٍ، وهو السَّبقُ الذي يُتَرامَى عليه في التَّراهُنِ. والخَطَرُ والسَّبَقُ والنَّدَبُ واحدٌ: وهو كلُّه الذي يوُضَعُ في النِّضالِ والرِّهان، فمن سَبَقَ أخَذَهُ. يعني أصَابَتِ المُصيبةُ من جَعَلَ نَفْسَهُ خَطراً.

٢٩- يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا في الهَلاكِ، وبَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا في المكانِ والنَّأي. (تاج العروس: بعد). وقال المرزوقي: « يقال: بَعِدَ إذا هَلِكَ، وبَعُدَ إذا نأى. وكانوا يَدُلُّون بهذه اللفظة عندَ النُّدْبة بها على مَسَاسِ الحاجةِ إلى حياةِ المَنْدُوب، وقلةِ الاسْتغناءِ عنه. وإذا كان كذلك فالوَجْهُ أن يُنْدَبَ به مَنْ كان مَحْمُودَ الحياةِ، وعزيزَ الفِقْدانِ ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ٣: ١٠٤٦). وقال: « وإنْ كان لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعاءِ، فهو جارٍ على غير أصْلِهِ، ...، إنما هو تَحَسُّرٌ وتَوَجُّعٌ ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). ويَبْلُغ: يُدْرِكُ. والمقدار: المَوْتُ. وقيل: المِقْدَارُ اسم القَدَرِ إذا بلغ العَبْدُ المقدارَ مات.

٣٠- أفنى: أهْلَكَ. والحوادث: نُوَبُ الدَّهْرِ وما يَحْدُثُ منه، واحدُها حادثٌ. ومَرُّ الليالي: مُضِيُّها. وتكرارها: كَرُّها، أي رُجُوعها على الناس بما يَكْرَهُونَ.

٦- وقالَ سُراقَةُ بنُ مِرْدَاسٍ البارقيُّ يَرْثي عبدَ الرحمنِ بنَ مِخْنَفٍ الأزْديَّ*، وقد قَتَلَتْـهُ الخَوارجُ بكَازَرُونَ من أرْضِ فارِسَ، وهو يُقَاتِلُهُمْ معَ المهلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ:

ديوان سراقة البارقي ص: ٨٥

وتاريخ الرسل والملوك ٦:٢١٤

١- أعينَيَّ جُودَا بالدُّمُوعِ السَّـواكبِ ... وكُونَا كَواهي شَـنَّةٍ مـعَ رَاكـبِ

٢- فإنَّ سُرُورَ العَيْشِ قدْ حِيلَ دُونَـهُ ... وما الشَّرُّ في الدُّنيـا بضَرْبـةِ لاَزِبِ

٣- وللأَزْدِ فابْكي إذْ أُصِيبَتْ سَـراتُهُمْ ... فَقُبْحاً لعَيْشٍ بعـدَ ذلـكَ خـائبِ

٤- تُرَجِّي خُلُـوداً بَعْدَهُـمْ وتَغُولُنـا ... غَوَائلُ مَـوْتٍ أوْ قِـراعُ الكَتـائبِ

٥- وكُنَّا بِخَيْرٍ قبلَ قَتْلِ ابنِ مِخْنَـفٍ ... وكلُّ امْرِىءٍ يَوْماً لِبَعْضِ المَذاهـبِ

---

* عبدُ الرَّحمن بنُ مِخْنَفِ بنِ سليمٍ الأزديُّ من كبار سَادة اليَمنيَّةِ وقادَتِهِمْ بالكوفة، ورَهْطُـهُ بَيْتُ الأزْدِ بالكوفةِ، أي شَرَفُهُمْ، قتلته الخوارجُ بكازَرُونَ سنة خمسٍ وسبعين. (انظر الاشتقاق ص: ٤٩٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٨).

١- جُودَا بالدُّمُوع: اذْرِفاها بغزارةٍ. والسَّـواكب: المُنْصَبَّة، من سَكَبَ الدَّمْعَ فانْسَـكَبَ، أي صَبَّهُ فانْصَبَّ. والواهي: المُتخرِّقُ، من وَهَى السِّقاءُ، إذا تَخرَّق. ويقـال: في السِّـقاءِ وَهْـيٌ بالتسكين، أي خَرْقٌ قليلٌ. والشَّنُّ والشَّنَّةُ: القِرْبةُ الخَلَقُ.

٢- حِيلَ دُونَهُ: حُجزَ ومُنِعَ. وما الشَّرُّ بضَرْبة لاَزِبٍ: أي ما هو بلازمٍ واجبٍ، أي ما هـو بضربة سَيْفٍ لازبٍ، وهو مَثَلٌ. واللازب: الشديد الثابت.

٣- أُصِيبتْ سَرَاتُهُمْ: أصابَهُمُ المِقْدارُ، أو نَزَلَ بهم الموْتُ، يعني هلكوا. والسَّراةُ: جمع سَرِيٍّ، وهو الشَّريف ذو السَّخاءِ والمُروءَة. والخائب: الخاسرُ الذي لا خيرَ فيه.

٤- الخُلُود: دوام البقاء. وتَغُولُنا: تُهْلِكُنا. والغَوائل: المهَالِكُ، واحِدتُها غائلة. وقِراعُ الكتائب: قتالُ الجيوشِ ومُحاربَتُها. والقِراعُ والمُقارعةُ: المُضَاربة بالسيوف، وقيل: مُضاربةُ القومِ في الحرب.

٥- كلُّ امْرئٍ يوماً لبعضِ المذاهبِ: أي يموتُ بسببٍ من الأسْبابِ.

٦- أمَارَ دُمُوعَ الشِّيبِ مِنْ أهلِ مِصْـرِهِ وعَجَّلَ في الشُّبَّانِ شَـيْبَ الذَّوائـبِ
٧- وقَاتَلَ حتَّى مـاتَ أكْـرَمَ ميتَـةٍ وخَرَّ على وَجْـهٍ كَـرِيمٍ وحـاجبِ
٨- عَشِيَّةَ حَـالَ الصَّـفُّ إلاَّ عِصابَـةً منَ الأزْدِ تَمْشي بالسُّيوفِ القواضِبِ
٩- فيا عَيْنُ بكِّي مِخْنَفاً وابنَ مِخْنَـفٍ وفُرسانَ قَوْمـي قُصْـرَةً وأقَـارِبي
١٠- وبعدَ جُبـاةٍ في أَرومـةِ بـارقٍ وليسَ المَنايـا مُرْضِيـاتِ المُعَـاتِبِ

٦- أمار الدَّمْعَ: أسالَهُ وأجْراهُ. والذَّوائب: جمع ذُؤابة، وهي الشَّعَرُ المُنْسَـدِلُ مـن وَسَـطِ الرأس إلى الظهر. وقيل: هي الشعر المضْفُورُ من شَعَرِ الرَّأس. يعني أنَّ فداحة الرُّزْءِ فيـه أبْكَـتِ الكُهُولَ والشُّيوخَ، وشَيَّـبَتِ الغِلْمانَ والفِتيانَ من أهْل الكُوفة.

٧- أكرم ميتةٍ: أي أشرفها. وخَرَّ: سقَطَ. والوَجْهُ الكريم: العتيق الجميل.

٨- حالَ الصَّفُّ: تَحوَّل وزالَ عن مكانه. والعِصابة: الجماعة، وهي ما بـين العَشَـرَة إلى الأرْبعينَ. وتَمْشي بالسُّيوف: تجُالِدُ بها وتُضارِبُ، أو تُبالِطُ، أي تنازل العَدُوَّ بالأرْض وتجـاهده. والقواضب: جمع قاضبٍ، وهو القطَّاعُ.

٩- الفرسان: جمع فارسٍ، من الفَراسَةِ والفُرُوسةِ والفُروسيَّةِ، وهي العِلْمُ بركـوب الخيـل ورَكْضها والثَّباتِ عليها والحِذْقِ بأمْرِها. وقُصْرَةُ: دنْيَا، يقال: هو ابنُ أخيه وأختِه، وابـنُ عمِّـهِ وعَمَّتِهِ، وابنِ خالِهِ وخالتِهِ دنيا بكسر الدال وضمِّها، وكأنَّ أصْلَ ذلك كله دُنْيَا، أي رَحِمـاً أدْنى إليَّ من غيرها. يعني دَوانيَ النَّسب.

١٠- الجباة: بُناةُ المَجْد، الواحد جاب، من قولهم: فلان يَحْتَبي حَبَا المَجْدِ ، أي يقـوم بـه ويجمعه لنفسه، أو يَجْمَعُهُ ويَكْسِبُهُ. وأصْلُهُ من جَبَى الماءَ في الحوض، أي جَمَعَهُ، والجَبا: ما اجتمع من الماء في الحَوْض. (انظر ديوان ذي الرمة ٢:١٠٤٥، وأساس البلاغة: جبى). والأرومة: الأصل. وبارق: هو سعدُ بنُ عَدِيِّ بنِ حارثة بن عمرو بن مُزَيْقياء من الأزد. (انظر الاشـتقاق ص:٤٨٠، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٦٧، ٤٧٣، ٤٨٤). والمنايا: جمع مَنيةٍ، وهي المـوت. ومُرْضيـات المُعاتب: مُعْتِباته، أي تاركات ما يُسيءُ إليه راجعات إلى ما يَسُرُّهُ. والمُعَاتب: من المعاتبة، وهـي مُخاطبةُ الإدْلالِ ومُذاكرةُ المَوْجدة وتوَاصُفُها.

١١- فُجعْنَا بهِ لا وَانياً مُتَوانياً ولا عاجزاً عندَ الأمورِ النَّوائبِ
١٢- ولو سُئِلَتْ منه شَنُوءَةُ فِدْيةً لأعْطَوْا نُفُوسَ القَوْمِ بعدَ الحرائبِ
١٣- لمنْ لا يَخافُ القَوْمُ سَقْطَةَ رأيهِ إذا زَاغَ أصْحابُ الحُلومِ العَوازبِ
١٤- وسائِلُهُ مُعْطَى الجزيلِ ولمْ تكُن تُهيِّبُهُ قِدْماً عِظَامُ المواهِبِ
١٥- وكانَ هَيُوباً للفَواحِشِ كلِّها وليسَ لأبْطالِ الرِّجالِ بِهَائبِ
١٦- ولَمْ يكُ ممَّنْ يمْلأُ الرَّوْعُ صَدْرَهُ إذا رَاغَ أهْلُ الخِبِّ رَوْغَ الثَّعالبِ

١١- فُجعْنا به: رُزِئنا وأُصِبْنا. والوَاني: الضَّعيفُ الفَاترُ الوَاهِنُ الخَوَّارُ. والمُتَوانِي: المُقَصِّرُ المُتَقاعِسُ المُتَخاذِلُ المُتَراخي. والعاجز: الضَّعيف الوكِلُ، نقيض الحازم، وهو الذي يَضْبِط أمْرَهُ ويأخُذُ فيه بالثقةِ. والنوائب: جمع نائبةٍ، وهي ما يَنُوبُ الإنسانَ، أي ينزل به من المُهِمَّاتِ والحَوادِثِ.

١٢- سُئِلَتْ منه شَنُوءَةُ فِدْيةً: أي طلِبَ منها أنْ تُعْطيَ فِدَاءَهُ. وشَنُوءة: أزْدُ شَنُوءَةَ، وهم قَوْمُهُ. والفِدْية: المال تَشْتري به الرجل، أي تُخلِّصُهُ به وتُنْقِذُهُ. وأعْطَوا: بَذَلوا وقدَّموا. والحرائب: جمع حريبةٍ، وهي مالُ الرجلِ الذي يعيش به.

١٣- سَقْطة رأيه: زَلَّتُهُ وهَفْوَتُهُ. وزاغ: ضَلَّ ومَالَ عن القَصْدِ. والحُلُومُ: جمع حِلْمٍ، وهو الأناةُ والعَقْلُ والتَّثبُّتُ في الأمور. والعزائب: جمع عازبٍ، وهو الغائب الذَّاهب، يقال: عَزَبَ عنه حِلْمُهُ، أي غاب وذهب.

١٤- سائِلُهُ: مُعْتَفِيهِ، أي طالب مَعْرُوفِهِ. والجزيل: العَطاءُ الكثير الواسع. وتُهَيِّبُهُ: تُخَوِّفُهُ. وقِدْماً: قديماً. وعظامُ المَواهبِ: جِزالُ العطايا، أي كبارها وضخامها. والمواهب: جمع مَوْهبةٍ، وهي الهِبة، أي العَطِيَّةُ.

١٥- الهَيُوب ههنا: المُتَّقي المُتَنزِّهُ المُترفِّعُ المُتكرِّم. والفَواحش: جمع فاحشةٍ، وهي القبيحُ من القَوْلِ والفِعْلِ. والأبطال: جمع بطلٍ، وهو الشجاع. والهائب: الجَبَان المُحْجم.

١٦- الرَّوع: الخَوْفُ والذُّعْرُ والفَزَعُ. وراغ عن الشيءِ: مالَ عنه وحَادَ. والخِبُّ: الخِدَاعُ والخُبْثُ والغِشُّ. ورَوْغُ الثعلب وَرَوغَانُه: ذَهابُهُ ههنا وههنا، وطَلَبُهُ للصَّيْدِ بكلِّ طريقٍ، أي خَتْلُهُ وخِدَاعُهُ.

١٧- وإياسَ فابْكيهِ إذَا اشْتَجَرَ القنـــا لدَى الرَّوع أو كَلَّتْ رِقاقُ المَضـــارِبِ
١٨- وحادَ رِجَالٌ عنْ رِجَالٍ وأبْـوَزَتْ نَواجِذَهـا يَـوْمَ الطِّعـان مَـــرازِبي
١٩- وإنْ ذُكِرَ الحِلْمُ المُزَيَّـــنُ أهْلَـهُ فما الحِلْـــمُ عنـه يَـوْمَ ذاك بغـائبِ
٢٠- وكانَ زَعيمَ القَوْمِ فيما يَنُوبُـــهُمْ إذا عَـيَّ مَـنْ يَعْنُونَـهُ بالمَخَـــاطَبِ

١٧- إياس: لم أجدْ له ذكراً في رجالِ بارقٍ ولا رجالِ الأزدِ. ولعلهُ مَحرَّفٌ عن مِـرْدَاسٍ. وربَّما كان مِرْدَاسَ بنَ مَرْوانَ بنِ الجِذْعِ بن زيد بن الحارث بنِ حَرَام بن كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ ابن سَلمة من الخَزْرَج. شَهِدَ يومَ الحُدَيْبية، وكان أمينَ رسولِ اللهﷺ، على سُهْمانِ خَيْبَرَ. (انظـر الاشتقاق ص: ٤٦٢، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٥٨). واشْتَجرَ القَنَـا: اشْـتَبَكَ واخْتَلَـفَ وتَدَاخَلَ. والقنا: جمع قناة، وهي الرُّمْحُ. وكَلَّتْ رِقاقُ المَضارِب: أي نَبَتْ ولم تَقْطَـعْ. ورِقـاقُ المضارب: السُّيوفُ المَشْحُوذَةُ المَسْنُونةُ الماضية البَتَّارَةُ. والمَضَارِبُ: جمع مَضْرَبٍ، وهو حَدُّ السـيفِ وطَرَفُهُ وشَفْرَتُهُ.

١٨- حاد عنه: مال عنه وعدل. وأبْرَزَتْ نَواجِذَها: أي كَشَرَتْ عن أنيابها وأبْدَتْها، واحدُها ناجذٌ. يعني جَدَّتْ واشْتَدَّتْ وشَمَّرَتْ. ويوم الطِّعان: يعني يومَ التَّطاعُنِ بالرِّمـاح، أي في غَمْـرةِ الحرب وشِدَّتِها وهَوْلِها. والمَرازِبُ: جمع مَرْزُبان بضم الزاي، وهو الفارس الشجاع المُقَـدَّم علـى القومِ دونَ المَلكِ، وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ. يعني أبْطَالَ قَوْمه.

١٩- ذُكِرَ: عُدَّ. والمُزَيَّن: المُحَلَّى المُحَسَّنُ المُجَمَّلُ. والغائب: البعيد.

٢٠- زعيم القوم: رئيسُهم وسَيِّدُهم، وقيل: رئيسُهم المُتكلِّمُ عنهم ومِدْرَهُهُمْ. والمِدْرَهُ: رأس القَوْمِ ولسانُهم وخطيبُهم المُدافعُ عنهم. وقيل: المُقَدَّمُ في اللِّسان واليد عندَ الخُصومـةِ والقتـال. ويَنُوبُهم: يُلمُّ بهم ويُصِيبهم. وعَيَّ في مَنْطِقِهِ وعَيِيَ: حَصِرَ ولم يَقْدِرْ علـى الكـلام. ويَعْنُونـه: يَقْصِدُونَه. والمَخاطب: المحافل والمجالس والمجتمعاتُ والمُنْتَديات والمقامات، كلُّه قريبٌ بعضهُ مـن بعضٍ في المعنى. «وفي حديث الحجَّاج: «أمِنْ أهْلِ المَحَاشِد والمخَاطب»؟ أي مواضـع الحَشْـدِ والخَطْب. وقيل: هما جمع الحَشْدِ والخَطْب على غير قياسٍ، كالمشابهِ والملامح، أي الذين يَجْمَعُـونَ الجُموعَ للخُروج. وقيل: المخطبة: الخُطْبةُ». (اللسان: حشد، وانظر خطب). يعني أنه ينطق عـن قومِه بلسانٍ طَلْقٍ مُبِينٍ، إذا أُرْتجَ على غيرِهِ ممن يُنْدَبُ لذلك ويُقَدَّم له.

٢١- وكانَ لَهُ في ذُرْوَةِ الحيِّ مَنْصِبٌ وليسَ كمنْ عَضَّ الفَرا بالمَشَاعبِ
٢٢- ولاخاملٍ فيهمْ إذا ما نَسَبْتَهُ ولكنَّهُ من بارقٍ في الذَّوائبِ
٢٣- فَلا وَلَدَتْ أُنْثَى ولا آبَ غائبٌ إلى أهْلِهِ إنْ كانَ ليس بآئبِ
٢٤- وغَرْقَدَةَ القَرْمَ الذي بَذَّ قَوْمَهُ غُلاماً إلى أنْ شابَ غيرَ الأكاذبِ

٢١- في ذروة الحيِّ: أي في أهْلِ الشَّرفِ والرِّفعةِ منهم. والحي من أحياء العرب يَقَعُ على بني أبٍ كَثُروا أم قَلُّوا، وعلى شَعْبٍ بجميع القبائل. يعني قومه وعشيرته. والمَنْصِب والنِّصاب: الأصْلُ والمَرْجع، يقال: فلان يرجع إلى نصاب صدقٍ، ومنصب صدْقٍ، وهو أصْلُهُ الذي نُصِبتَ فيه ورُكِّبَ، أي مَنْبِتُهُ ومَحْتِدُهُ. وعَضَّ: خرز، أي ثَقَبَ وخاط. والفَرا: الجِلْدَ والأدم. والمَشاعِبُ: جمع مِشْعبٍ، وهو المِثْقَبُ، أي المِخْرَزُ. يعني أنه من أشْرَافِ قَوْمِه، لا من صُنَّاعِ القِرَبِ.

٢٢- الخامل: الخَفيُّ السَّاقط الذي لا نَباهةَ له. ونَسَبْتَهُ: ذكرت نَسَبَهُ. ويقال: هم ذُؤابةُ قَوْمِهم وذَوَائبهم: أي أشْرَافُهم. وهو من ذَوائبِ قَوْمِه: أي من أشْرَافهم وذوي أقْدَارِهم. وهو في ذُؤابةِ قَوْمِه: أي أعْلاَهُمْ.

٢٣- آب غائب: رجع.

٢٤- غَرْقَدَة: من فرسان بارق، كان في جَيْشِ سَعْدِ بن أبي وقّاصٍ حينَ عَبَرَ دجلة لفتح المدائن، فلم يَغْرَقْ منهم أحَدٌ، رَوىَ ابنُ جرير الطبريُّ: «أنَّهم سَلِموا من عندِ آخِرِهم إلاَّ رجلاً من بارقٍ يُدْعَى غَرْقَدَةً، زالَ عن ظَهْرِ فَرَسٍ له شقْراءَ،...، فَثَنى القَعْقاعُ بنُ عمرٍو. عنانَ فرسه إليه، فأخَذَ بيدِهِ فجرَّهُ حتى عبرَ ، فقال البارقي: أُعْجِزَ الأخَواتُ أنْ يَلِدْنَ مِثْلكَ ياقعقاعُ! وكانَ للقَعقاعِ فيهم خُؤُولةٌ». (تاريخ الرسلَ والملوك ٤:١٢، وانظر الكامل في التاريخ ٢:٥١٣). والقَرْم: السَّيِّدُ المُعَظَّمُ. وبَذَّ قَوْمَهُ: سَبَقَهُمْ وغَلَبَهم، والعربُ تقول: بَذَّ فلانٌ فلاناً، إذا ما عَلاَهُ وفاقَهُ في حُسْنٍ أو عَمَلٍ كائناً ما كان. والأكاذبُ: الأكاذيبُ، جمع أكذوبةٍ. وهي الكَذِب. أي غير مُقَصِّرٍ ولا مُحْجِمٍ. يعني صَادقاً مُقْتَدراً.

٢٥- وأخْصَبَهُمْ رَحْلاً وفي السَّفْرِ عِصْمَةٌ إذا كانَ زادُ القومِ ما في الحَقائِب
٢٦- وآباهُمُ للضَّيْمِ حينَ يُسامُهُ إذا قِيدَتِ النَّوْكَى كَقَوْدِ الجَنائب
٢٧- وما اللَّيْثُ إذ يَعْدُو على أَلْفِ فَلوسٍ وتحتَ هَوادي خَيلِهِمْ أَلْفُ ناشب
٢٨- مُوازٍ ولا عِدْلٍ لِعُرْوةَ إذْ غَدا على صَف صِفِّينَ العَظيمِ المَواكِبِ

٢٥- الرَّحْلُ: مَنْزِلُ الرَّجُلِ ومَسْكَنُه وبيتُهُ. وفلانٌ خَصِيبُ الرَّحْلِ: أي كثير خَيْرِ المَنْزِل. والسَّفْرُ بالتسكين: المسافر والمسافرون، يقال: رَجلٌ سَفْرٌ وقومٌ سَفْرٌ. والسَّفَرُ بالتحريك: الرِّحلة، وهو خلاف الحَضَر، أي الإقامة. وعِصْمة: أي يَمْنَعُهُمْ من الضَّياع والحاجة. والزَّاد: طَعَامُ السَّفَرِ. والحقائب: جمع حَقيبةٍ، وهي الوعاء الذي يَجْعَلُ الرجلُ فيه زَادَهُ، أي المِزْوَدُ. وهو مَثَلٌ، يعني إذا قَلَّ الطَّعامُ وحَرَصَ الناسُ عليه، وضَنُّوا به.

٢٦- آباهم للضَّيْم: آنَفُهُم منه، من أَبَى الشيء، إذا أَنِفَ منه وامْتَنَعَ. والضَّيْم: الظُّلْمُ وانْتِقاصُ الحقِّ. وسامَهُ الضَّيْمَ: أَوْلاَهُ إيَّاه وأَرَادَهُ عليه، أو جَشَّمهُ إياه وكَلَّفَهُ. وقيدت: جُرَّت. والنوكى: الحَمْقَى، الواحد أَنْوَكُ. والجنائب: جمع جنيبةٍ، وهي الدَّابةُ التي تُقادُ. وكلُّ طائعٍ مُنْقادٍ: جَنِيبٌ.

٢٧- يَعْدُو: يُغِيرُ ويَهْجِمُ. وهَوادي الخيل: أعْناقها، لأنها أوَّلُ شيءٍ من أجسادِها، وقد تكون الهوادي أوَّلَ رَعيلٍ يَطْلُعُ منها، لأنها المُتَقدِّمةُ عليها، واحدُها هاديةٌ وهادٍ. والنَّاشب: صاحبُ النُّشَّاب، أي السهام.

٢٨- كان القِيَاسُ أن يقول: «موازياً» بالنَّصْب، لأنَّه خبرُ «ما» العاملة عمل ليسَ في البيت السابق، ولكنه جَرَّه بالباء المحذوفة التي تدخل على خبر «ما»، والتقدير بموازٍ. والموازي: المُقابِل والمساوي. والعِدْل: المِثْلُ والنظير. وعروة: لعله عُرْوةُ بن الجَعْدِ البارقي. وكان ممن يَطْعَنُ على عثمانَ بنِ عَفَّان من أشراف أهل الكوفة، وممن نفاهم إلى الشام. وكان قبل ذلك في جيش خالد ابن الوليد بالعراق سنة اثنتي عشرة، ثم قاتل مع عليِّ بنِ أبي طالب في صفين. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٣:٣٧٩، ٤:٣٢٦، والكامل في التاريخ ٣:١٤٤). وغدا: سار في أوَّل النهار. يريد أقبل. والمواكب: جمع موكب، وهم جماعة الفرسان.

٢٩- ولا جُنْدَباً إذْ صَالَ بالسَّيْفِ صَوْلَـةً على ساحرٍ في حافَةِ السُّوقِ لاعِـبِ
٣٠- وكانَ أخَـا لَيْـلٍ طَويـلٍ قِيامُـهُ إذا النَّوْمُ ألْهَى حُبُّهُ كُـلَّ جـانبِ
٣١- وقَيْسَ بنَ عَـوفٍ فائْدُبيـهِ بعَـبْرةٍ إذا الخَيْلُ جالَتْ بالرِّجالِ عَصـائبِ
٣٢- وإنْ ذَهِلَتْ نَفْسي وأُذْهِبَ دَاؤُهـا فما داءُ نَفْسي مِنْ حكيمٍ بذاهِـبِ
٣٣- حَمى صَقْعَبٌ تَحْتَ اللِّواءِ ذِمـارَهُ بضَرْبٍ كأفْواقِ اللِّقاحِ السَّـواربِ

٢٩- الجُنْدبُ بِفَتْحِ الدَّالِ وضَمِّها: ضَرْبٌ من الجرادِ، واسْمُ رَجُلٍ. يعني جندبَ بنَ زهـيرٍ الغامدي. وكان ممن نُفِيَ إلى الشام من أشْرافِ أهل الكوفة لطعنهم على عثمان بن عفان. (انظـر تاريخ الرسل والملوك ٤:٣٢٦، والكامل في التاريخ ٣:١٤٤). وصالَ صولةً: سطا سطوةً، أو جَالَ جَوْلةً. والساحر: رجلٌ ادَّعى السِّحْرَ في ولاية الوليدِ بنِ عقبة على الكوفة سنة ثلاثين. وقـد روى ابن جرير الطبري خبره، فقال: «أُتي الوليد بساحرٍ، فأرْسَلَ إلى ابن مسعود يسأله عن حَدِّه، فقال: وما يُدْريك أنه ساحرٌ؟ قال: زعم هؤلاء النفر ــ لنفرٍ جاءوا به ــ أنه ساحر، قال: وما يُدْريكـم أنه ساحرٌ؟ قالوا: يزعم ذلك. قال: أساحرٌ أنت؟ قال: نعم. قال: وتَدْري ما السِّحْرُ؟ قال: نعـم. وثارَ إلى حمارٍ، فجعل يركَبُهُ من قِبَلِ ذَنبه، ويُريهم أنه يخرج من فمه واسْتِه. فقال ابن مسـعود: فاقْتُلْهُ. فانطلق الوليد، فنَادَوْا في المسجد أنَّ رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد، فأقبلوا، وأقْبَلَ جُنْدبٌ، واغتنمها، يقول: أين هو؟ أين هو؟ حتى أُرِيَهُ فضربه، فاجتمع عبد الله والوليد على حَبْسه». وقاتل جندب مع علي بن أبي طالبٍ في صفين، وقُتِلَ سنة سبع وثلاثين. (انظر تاريخ الرسل والملـوك ٤: ٢٧٥، ٥: ٢٧). والحافة: الجانب.

٣٠- يعني أنه كان كثيرَ الصَّلاة بالليل. وألْهَى: شَغَل وأنْسَى. والجانب: المُجْتَنَبُ المَحْقُـورُ. أي شَغَلَهُ حبُّ النومِ عن الصَّلاة.

٣١- لم أعْرِفْهُ. وندَبَ الميِّتَ: عَدَّدَ محاسِنَهُ. وجالت الخيل: ذهَبَتْ وجاءت. والعصـائب: الجماعات، الواحدة عِصابة. وأصْلُها عصائبي، فَخُفِّفَتْ بحَذْفِ الياء، وهي بَدَلٌ من الرجالِ.

٣٢- ذَهِلَتْ نَفْسُهُ: سَلَتْ ونَسِيَتْ. وأُذْهِبَ داؤها: شُفِيتْ من سَقامها. والذاهب: المُنْقَطع المُنْقَضي.

٣٣- حَمى ذِمَارَهُ: مَنَعَه ودَفَعَ عنه. والذِّمار: مالَزِمَكَ حِفْظُهُ مما وراءك ويَتَعَلَّـقُ بـك كـالحَرَمِ والأهْلِ والحَوْزة. وصَقْعَبٌ: أخو عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ. واللـواء: العَلَـمُ والرَّايـة. وفي الأصـل: «أفْوَاه». ولا وَجْهَ له. والأفْواقُ: جمع فِيقَةٍ، وهي اسمُ اللَّبنِ الذي يَجْتَمع في الضَّرْعِ بـين الحَلْبتيْـنِ. واللِّقاح: جمع لَقُوحٍ، وهي الحَلُوبُ، أي الغزيرة اللبن. والسَّوارب: جمع ساربةٍ، وهي السَّائلة.

(٤)
قصائدُ لنهارِ بنِ تَوْسِعَةَ وزيادٍ الأعْجَمِ وعبدِ الرَّحْمنِ بنِ جُمانةَ

١- قال نَهَارُ بنُ تَوْسِعةَ البَكْرِيُّ يَرْثي المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ الأزْدِيَّ*، وقد تُوُفِّي وهو غازٍ بمَرْو الرُّوذِ من خراسانَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦:٣٥٥
والكامل في التاريخ ٤:٤٧٦
ووفيات الأعيان ٥:٣٥٤

١- ألا ذَهَبَ الغَزْو المُقَــرِّب للغِنَــى ... وماتَ النَّدَى والجُودُ بعــدَ المُــهلَّبِ
٢- أقامَا بمَرْوِ الرُّوذِ رَهْــنَ ضَرِيحِــهِ ... وقد غُيِّبا عن كُلِّ شَــرقٍ ومَغْــرِبِ
٣- إذا قِيلَ أيُّ النَّاس أوْلَــى بنعْمــةٍ ... على النَّــاسِ؟ قلْنَــاهُ ولم نَتَــهيَّبِ

---

* قال ابن قتيبة: «كان المهَلَّبُ يُكْنَى أبا سعيد، وكان من أشْجَعِ النَّاسِ. وحَمَى البَصْرَةَ مــن الشُّراةِ بعد جلاءِ أهْلِها عنها إلاَّ من كانت به قُوَّةٌ، فهي تُسَمَّى: «بَصْرَةَ المُــهَلَّبِ». وكــان والِيَ خراسانَ، فعمل عليها خمسَ سنين. ومات بمرو الــروذ ســنة ثــلاثٍ وســبعين». (المعــارف ص: ٣٩٩، وانظر وفيات الأعيان ٥:٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ٤:٣٨٣).

١- ذهبَ الغَزوُ: وَلَّى وأدْبَرَ، أي انقطع . والغَزْوُ: السَّيْرُ إلى قِتَالِ العَدُوِّ وانْتهابِهِ. والمُقَــرِّب: المُدْنِي. والغِنَى: اليسار. وماتَ النَّدى: فني وانْقَطَع. والنَّدَى: السَّخاءُ والكَرَمُ.

٢- أقَامَا: ثَوَيا. ومَرْوُ الرُّوذ: مدينة قريبةٌ من مَرْوِ الشَّاهجان، وهي على نَهْرٍ ، فلهذا سُمِّيَتْ بذلك. ومرو الشاهجان: هي مَرْوُ العظمى، أشْهَرُ مُدُنِ خراسانَ وقَصَبَتُها، أي مَدِينَتُها. ورَهْــنَ ضَرِيحِهِ: أي في قَبْرِهِ، من أرْهَنَ المَيِّتَ القَبْرَ، أي ضَمَّنَهُ إياه وأَلْزَمَهُ. والضريح: الشَّقُّ في وَسَط القَبْرِ. وقيل: القَبْرُ كلُّه. وغُيِّبا: دُفِنا، يقال: غَيَّبَهُ غَيابُهُ، أي دُفِنَ في قَبْرِهِ.

٣- أوْلَى: أجْدَرُ وأحَقُّ. والنِّعْمة: اليد البيضاء الصَّالحة والصَّنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليــك. ونَتَهيَّبُ: نَتَخوَّفُ.

٤- أباحَ لنا سَهْلَ البِلادِ وحَزْنَها ... بِخَيْلٍ كأرْسالِ القَطَا المُتَسَرِّبِ
٥- يُعَرِّضُها للطَّعْنِ حتَّى كأنَّما ... يُجلِّلُها بالأُرْجُوانِ المُخَضَّبِ
٦- تُطِيفُ بِهِ قَحْطَانُ قد عَصَبَتْ بِهِ ... وأحْلافُها منْ حَيِّ بكْرٍ وتَغْلِبِ
٧- وحَيَّا مَعَدٌّ عُوَّذٌ بلوَائِهِ ... يُفَدُّونَهُ بالنَّفْس والأمِّ والأَبِ

٤- أباحَ الشيء: أحَلَّهُ وأطْلَقَهُ، أي أنْهَبَهُ. والسَّهْلُ: ما اسْتَوَى من الأرْض. والحَزْنُ: ما غَلُظَ من الأرض. والأرسال: جمع رَسْلٍ، وهو القطيعُ. والقَطَا: طائرٌ معروف، سُمِّيَ بذلك لِثِقَلِ مَشْيِهِ. والمُتَسرِّب: المُتَتابع، يقال: تَسَرَّبُوا في الطَّرِيقِ، أي تَتَابَعُوا فيه.

٥- يُعَرِّضُها: يُقَدِّمها ويُظْهِرُها ويَنْصِبُها. والطَّعْنُ: الوَخْزُ بالرُّمْحِ. ويُجلِّلُها: يُغطِّيها. أراد يُلَطِّخُها. والأُرْجوان: صِبْغٌ أحْمَرُ شديد الحُمْرةِ. والمُخضَّب: المُلَطَّخُ. يريد: الدَّمَ.

٦- تُطيف به: تُحيط به وتَلْتَفُّ حَوْلَهُ. وعَصَبَتْ به: أحْدَقَتْ به واسْتَكَفَّتْ حَوالَيْهِ، أي اسْتَدارَتْ. وأحْلافُها: القبائل المُتحالفةُ معها، أي المتعاقدة المتعاهدة على التَّعاضُدِ والتَّساعد والاتفاقِ وأنَّ أمْرَها واحدٌ، واحدُها حَلِيفٌ. وكانت قبائل ربيعة من بكرٍ وتغلبَ وعبدِ القيسِ محالفة للأزْدِ في البصرة وخراسان.

٧- حَيَّا مَعَدٌّ: لعله يريد ولَدَيْ مُضَرَ بن مَعَدِّ بنِ عدنانَ ، وهما إلياس وقَيْسُ عيلانَ. وكانت قبائل مُضَرَ متحالفةً في البصرةِ وخراسان أيضاً، وكانت تنافس الأزد وربيعة. والعُوَّذُ: جمع عائذٍ، وهو اللاَّئذُ المُلْتجئُ المُعتَصِمُ. واللواء: العلم والرَّايةُ. وفَدَاهُ بنفسه وفَدَّاهُ: إذا قال له: جُعِلْتُ فداك.

٢- وقالَ زيادٌ الأعْجَمُ يَرْثي المُغِيرَةَ بنَ المُهلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ*:

أمالي اليزيدي ص: ١
وذيل الأمالي والنوادر ص:٨
ووفيات الأعيان ٥:٣٥٤

١- قُلْ للقَوافِلِ والغَـــزِيِّ إذا غَـــزَوْا ... والبـــاكِرينَ وللمُجِـــدِّ الرَّائـــحِ
٢- إنَّ السَّماحةَ والشَّـــجاعَةَ ضُمِّنـــا ... قَبْراً بِمَرْوَ على الطَّريـــقِ الواضـــحِ

---

*قال ابنُ خلكان: من سَراةِ أولاد المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ أبو فراسٍ المغيرةُ. وكان أبوهُ يُقَدِّمُهُ في قتالِ الخوارجِ، وله معهم وقائعُ مأثورةٌ أبْلىَ فيها بلاءً أبانَ عن نَجْدتِه وشَهامتِهِ وصَرامتِهِ. وتَوجَّـــهَ مع أبيه إلى خراسانَ، واسْتَنابَهُ عنهِ بمَرْوِ الشاهجان. وتُوفي بها في حياةِ أبيهِ سنةَ اثنتـــينِ وثمـــانينَ. (وفيات الأعيان ٥:٣٥٤، وخزانة الأدب ٤:١٩٢).

١- القوافل: جمع قافلةٍ، وهي الرُّفْقَةُ الرَّاجعةُ من السَّفَرِ. والغَزِيُّ كَغَنِيٍّ: جمع غازٍ، مثلُ حَاجٍّ وحجيجٍ، وهو السَّائر إلى قتالِ العَدُوِّ وانْتهابه. والباكرون: جمع باكرٍ، وهو المُسْرِعُ في الذَّهاب من أوَّل النَّهار. والمُجِدُّ: المُجْتَهِدُ المُثَمِّرُ في الأمر. والرَّائحُ: الرَّاجع والسَّائرُ بالعَشِيِّ.

٢- السَّماحةُ: الجُودُ والعطاء. والشَّجاعةُ: شِدَّةُ القَلْبِ في البأسِ. وضُمِّنا قَبْراً: أُرْهِنَا قَبْراً، أي أُودِعَا قَبْراً. وقال عبد القادر البغدادي: «ضُمِّنا بالبناء للمفعول، مُتَعَدٍّ لمفعُولَيْن، أحدُهمـــا نـــائبُ الفاعل، وهو ضميرُ التَّثْنيةِ، والثَّاني قَبْراً، وهو مَقْلُوبٌ، يقال: ضَمَّنْتُ الشيءَ كـــذا، أي جَعَلْتُـــهُ مُحْتَوياً عليه، وفي القَلْبِ هنا نُكْتَةٌ، كأنَّهما لكَثْرتِهما لا يَسَعُهما القَبْرُ، فهما اشْتَملاَ على القَـــبْرِ وأحاطَا بجوانبه». (خزانة الأدب ٤:١٩٢)، وقال ابنُ خلكان: «والبيتُ الثاني مـــن القصيـــدة تَسْتَشْهِدُ به النُّحاة في كُتُبهم على جَوازِ تذكيرِ المُؤنث إذا لم يكنْ له فَرْجٌ حقيقيٌّ، وهو أشْهَرُ بيتٍ في هذه القصيدة لكثرة اسْتعمالهم له». (وفيات الأعيان ٥:٣٥٦). وقال عبد القادر البغـــدادي: «هذا البيت اسْتَشْهَدَ به النَّحَويُّون على أنه أعادَ الضَّمير إلى المُؤَنَّثينَ بضمير المذكَّرينَ، وكان القياس أنْ يقول: «ضُمِّنتا». وعَدَّهُ ابنُ عصفورٍ من قبيلِ الضَّرورة. وقد وَجَّهَهُ الفَرَّاءُ كما نَقَلَـــهُ السَّـــيِّدُ المرتضى في أماليه». (خزانة الأدب ٤: ١٩٢)، قال الشريف المرتضى: «قال: «ضُمِّنا»، ولم يقلْ: «ضُمِّنتا»، قال الفراء: لأنه ذَهَبَ إلى أنَّ السماحة والشجاعة مَصْدَران، والعَربُ تقول: قِصـــارةُ الثَّوْبِ يُعْجبني، لأنَّ تأنيث المصادر يرجع إلى الفِعْل، وهو مُذكَّرٌ». (أمالي المرتضى ١:٧٢). ومرو: يعني مرو الشاهجان، وهي أشْهَرُ مدن خراسان وقَصَبَتُها. والواضح: النَّهْجُ البيِّنُ.

٣- فإذا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فاعْقِرْ بِهِ كُومَ الهِجَانِ وكلَّ طِرْفٍ سَابِحِ
٤- وانْضَحْ جَوانِبَ قَبْرِهِ بِدمائِها فلقدْ يكونُ أخا دَمٍ وذَبائح

٣- عَقَرَ البعيرَ بالسيف: ضَرَبَ قوائمه به، لا يُطْلَقُ العَقْرُ في غيرِ القوائم، وربما قيل: عَقَرَهُ إذا نَحَرَه. والكوم: جمع كَوْماء بالفتح والمَدِّ، وهي الناقة السَّمينة. وقيل: الناقة الضَّخْمةُ السَّنام، أي مُشْرِفةُ السَّنام عالِيَتُهُ. والهِجان: البيضُ الكِرامُ من الإبل، يَسْتَوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ والجَمعُ. والطِّرْفُ من الخَيْلِ: الكريمُ العتيق، أي الأصيل. وفَرَسٌ سابحٌ: إذا جَرَى بِقُوَّةٍ. وقيل: حَسَنُ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرْي.

٤- انْضَحْ: رُشَّ، من النَّضْحِ بالحاء المُهْمَلةِ، وهو الرَّشُ القليل، والنَّضْخُ بالخاءِ المُعْجمة: البَلُّ، يقال: نَضَخَ ثَوْبَهُ إذا بَلَّهُ ، فهو أَبْلَغُ من الأول. وقالَ ابنُ السِّيدِ البَطَلْيوسي: «اخْتُلِفَ في سببِ عَقْرِهم الإبلَ على القُبورِ، فقال قومٌ: إنَّما كانوا يَفْعَلُونَ ذلك مُكافأةً للميِّتِ على ما كان يَعْقِرُ من الإبل في حياته، ويَنْحَرُهُ للأضياف، واحْتجُّوا بقولِ الشاعر:

وانْضَحْ جوانبَ قَبْرِهِ بدِمائِها فلقدْ يكونُ أخا دَمٍ وذَبائحِ

وقد قال قومٌ: إنما كانوا يفعلون ذلك إعْظاماً للمَيِّت كما كانوا يَذْبَحُونَ للأصْنام. وقيل: إنما كانوا يَفْعَلُونَهُ، لأنَّ الإبل كانت تأكل عظامَ الموتى إذا بَلِيَتْ، فكأنَّهم يَثْأَرُونَ لهم فيها. وقيل: إنَّ الإبلَ أَنْفَسُ أَمْوَالِهم، فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانتْ عليهم لعظم المُصِيبَةِ». (خزانة الأدب ٤:١٩٣).

وقوله: «فلقدْ يكونُ أخا دمٍ وذبائح»: قال الشريف المرتضى: «معناهُ فلقدْ كانَ كذلك». (أمالي المرتضى ٢:١٩٩). وقال أيضاً: «قال في ميِّتٍ مضَى لسبيله: «فلقدْ يكونُ»، وإنَّما أراد: «فلقد كان»، فَعَبَّر بيكون عن كان». (أمالي المرتضى ٢:٣٠١، وانظر اللسان: كون).

وقال عبد القادر البغدادي: «هو شاهدٌ على أنَّ المُضارِعَ مُؤَوَّلٌ بالماضي، أي «ولقد كان»، وإنَّما أوَّله بالماضي، لأنه في مَرْثِيَّةِ مَيِّتٍ، وهو إخبارٌ عن شيءٍ وقَعَ ومَضَى، لا إخبارٌ عمَّا سَيَقَعُ، لأنه غيرُ مُمْكنٍ». (خزانة الأدب ٤:١٩٢). يعني أنه كان يَنْحَرُ لأضْيافِهِ خِيارَ إبلِهِ.

٥- واظْـهَرْ ببزَّتِـه وعَقْـدِ لِوائِـــه ... واهْتِفْ بدَعْـوةِ مُصْلِتِـينَ شَـرامحِ
٦- آبَ الجُنُـودُ مُعَقِّبـاً أو قـــافِلاً ... وأقـامَ رَهْـنَ حَفِـيرةٍ وضَرائِـحِ
٧- وأرَى المَكارِمَ يـومَ زِيَـلِ بنَعْشِـهِ ... زَالَـتْ بِفَضْـلِ فَضَـائِلٍ ومَدائِـحِ
٨- وخَلَتْ مَنَـابِرُهُ وحُـطَّ سُـرُوجُهُ ... عَنْ كُلِّ سَـلْهبةٍ وطِـرْفٍ طـامِحِ
٩- وكَفَى لنَـا حَزَنـاً ببيـتٍ حَلَّـهُ ... أُخْرَى المَنُونِ فَلَيْـسَ عنـه بـبـارحِ
١٠- رَجَفَتْ لَمصْرَعِهِ البلادُ فـأصْبَحَتْ ... منَّا القُلوبُ لـذاكَ غَـيْرَ صَحـائِحِ
١١- وإذا يُنَاحُ على امْـرِئٍ فَتعلَّمَـنْ ... أنَّ المُغِـيرَةَ فـوقَ نَـوْحِ النـائِحِ

٥- اظْهَرْ ببزَّتِه: اعْلُ بها وفَاخِرْ. والبِزَّةُ: السلاح يَدْخُلُ فيه الدِّرْعُ والمِغْفَرُ والسَّيْفُ. وعَقْـدِ لِوائه: يعني رايتَهُ المَعْقُودَة، أي المَنْصُوبة المَرْفُوعة. واهْتِفْ: نادِ وصِحْ . والدَّعْوة: الدُّعاء، وهو النِّداء والهُتافُ. والمُصْلِتون:جمع مُصْلِتٍ، وهو الذي جَرَّدَ سَيْفَهُ، أي سَلَّه من غِمْدِه. والشَّـرامِحُ: جمـع شَرْمَحٍ وشَرْمَحيٍّ، وهو من الرجال القَوِيُّ الطَّويل.

٦- آب الجنود: رَجَعُوا من الغَزْوِ. والمُعَقِّبُ: الذي يَغْزُو غَزْوةً بعدَ غَزْوة، ويسيرُ سَيْراً بعـد سَيْرٍ ، ولا يُقِيمُ في أهْلِه بعدَ القُفُولِ. يقال: عَقَّبَ بغزاة بعد غزاة، أي والَى وتَابَعَ. والقافل: الرَّاجعُ من الغَزْو. وأقَام: ثَوَى.ورَهْنَ حَفِيرةٍ: أي في قَبْرِه، من أرْهَنَ المَيِّتَ القَبْرَ، أي ضَمَّنَهُ إيَّاه. والحفيرة: القَبْرُ. والضَّرائح: جمع ضريحٍ، وهو الشَّقُّ في وَسَطِ القَبْر، وقيل: القَبْرُ كُلُّهُ.

٧- المكارِمُ: المَفاخِرُ والمآثِرُ، الواحدة مَكْرُمَةٌ. وزِيلَ بِنَعْشِهِ: رُفِعَ نَعْشُهُ ، عبارةٌ عن مَوْتِـهِ. وزالَتْ: ذَهبَتْ ومَضَتْ. والفَضْلُ: الخير والصَّلاح والكمال. والفضائل: جمع فضيلةٍ، وهي الدَّرجة الرَّفيعة في الفَضْلِ. والمدائح: جمع المديح، وهو الشِّعْرُ الذي يُمْدَحُ به.

٨- خَلَتْ مَنَابِرُهُ: فارَقَها ورَحَل عنها، فأقْفَرَتْ منه وأوْحَشَتْ . وحُطَّ سُرُوجُهُ: أي وُضِعَتْ وأُنْزِلَتْ. والسَّلْهبة: الفَرَسُ الطَّويلةُ على وَجْهِ الأرْض. والطامح: المُرْتفع.

٩- الحَزَنُ والحُزْنُ: واحدٌ، وهو الغَمُّ. وحَلَّه: نَزَلَ به. والمَنُون: المَنِيَّةُ، لأنها تَقْطَعُ المَدَدَ وتَنْقُصُ العدد، والمنون مؤنثة، وتكون واحدة وجمعا.والبارح: الزائل.

١٠- رجفت البلاد: تزلزلت، أي تحركت حركة شديدة. ومصرعـه: مهلكـه. وغـير صحائح: أي سقيمة.

١١- وناح على الميت: بكى عليه حتى استبكى غيره. وتعلمن: أي اعلمن.

١٢- يَبْكـي المُغِـيرةَ دينُنـا وزَمَانُنَـا والمُعْـولاَتُ برَنَّـةٍ وتَصـايُحِ
١٣- يا مَنْ بمَغْدَى الشَّمْس منْ حيٍّ إلى ما بينَ مَسْـقَطِ قَرْنِـها المتنـازحِ
١٤- ماتَ المُغِيرَةُ بعدَ طُـولِ تَعـرُّضٍ للقَتْـلِ بـينَ أسـنَّةٍ وصَفَـائحِ
١٥- والقَتْلُ ليسَ إلى القِتـالِ ولا أرَى حيَّـاً يُؤَخَّـرُ للشَّـفِيقِ النَّـاصحِ
١٦- للهِ درُّ مَنِيَّـةٍ فـاتَتْ بِـهِ فلقَدْ أراهُ يَـرُدُّ غَـرْبَ الجـامحِ

١٢- يبكي المغيرة: يَحْزَنُ عليه. ودِيننا: يعني أهْلَ ديننا، أي المسلمين. وزماننا: يعني أهْـلَ زماننا، لأنهم افْتَقَدُوا خَيْرَهُ وبِرَّهُ ومَعْرُوفَهُ.والمُعْولات: جمع مُعْوِلةٍ، وهي المرأة التي تَرْفَـعُ صَوْتَهـا بالبكاء والصِّياح. والرَّنَّةُ: الصَّيْحةُ الشديدة. والتَّصايحُ: الصياح، وهو الصَّوْتُ الشديد. وفي وفيات الأعيان ٥:٣٥٥:

تبكي المغـيرةَ خَيْلُنـا ورِماحُنَـا والباكيـاتُ برنَّـةٍ وتَصـايحِ

١٣- مَغْدَى الشمس: مَوْضِعُ غُدُوِّها، أي مَطْلِعُها ومَشْرِقُها. ومَسْـقَط قَرْنِهـا: مَوْضِـعُ سُقُوطها، أي مَغِيبُها ومَغْرِبها. وقَرْنُ الشَّمْسِ: شُعَاعُها. والمُتَنازح: البعيد.

١٤- التَّعَرُّض: التَّصَدِّي والظُّهور والبُروز. والأسِنَّة: جمع سنانٍ، وهـي حديـدة الرُّمـح لصَقَالها ومَلاَستها. والصفائح: جمع صفيحة، وهي السيف العَرِيض. يعني بين الرِّماح والسيوف.

١٥- يُؤَخَّرُ: أي يُؤَجَّلُ أَجَلُهُ. والشَّفِيق والمُشْفِقُ: الخَائف، يقال: أشْفَقْتُ عليـه أنْ يَنالَـهُ مكروهٌ، أي خِفْتُ. ولي عليه شَفَقَةٌ وشَفَقٌ: أي رَحْمةٌ ورِقَّةٌ وخَوْفٌ من حُلُولِ المكروهِ بـهِ مـع نُصْحٍ. والنَّاصِحُ: الذي يريدُ الخير للمنْصُوحِ له.

١٦- الدَّرُّ: العَمَلُ من خَيْر أو شَرٍّ، ومنه قَوْلُهم: لِلهِ دَرُّكَ ؛ يكون مَدْحاً ويكون ذمّاً كقولهم: قاتله الله ما أكْفَرَهُ، وما أشْعَرَهُ! وقالوا: لله دَرُّك! أي لله عَمَلُكَ، يقال هذا: لمن يمدح ويتعجَّبُ من عمله، فإذا ذم عمله قيل: لا دَرَّ دَرُّهُ، أي لا كَثُرَ خَيْرُه. والمنية: الموت. فاتَتْ به: سَبقت به وذَهَبَتْ به. ويَرُدُّ: يَكْبَحُ. والغَرْب: الحِدَّة. والجامحُ: من جمح الفرسُ بصاحبه، أي ذهب يَجْري جَرْياً غالباً واعْتَزَّ فارِسَهُ وغَلَبَهُ. والجامحُ من الرجال: الذي يركبُ هَواهُ فلا يمكنُ رَدُّهُ.

١٧- هَـلاَّ ليـالِيَ فَوْقَـهُ بزَّاتُـهُ يَغْشَى الأَسِنَّةَ فَـوْقَ نَـهْدٍ قـادح
١٨- في جَحْفَلٍ لَجِبٍ تَـرى أعْلاَمَـهُ منـهُ تُعَضِّـلُ بالفضَـاءِ الفَاسِـحِ
١٩- يَقِصُ السُّهولةَ والحُزُونَ إذا غَـدا بزُهاءِ أرْعَـنَ مِثْـلِ لَيْـلٍ جـانحِ

١٧- البِزَّاتُ: جمع بِزَّة، وهي السِّلاحُ يَدْخُلُ فيه الدِّرْعُ والمِغْفَرُ والسَّيْفُ. وفَوْقَهُ بِزَّاتُـهُ: وهـو مُدَجَّجٌ في سِلاَحِهِ، أي وهو لاَبِسٌ سِلاَحَهُ التَّامَّ. يَغْشَى الأَسِنَّةَ: يُقْدِمُ عليها ويَهْجم. والنَّهْدُ: الفَرَسُ الجسيمُ المُشْرِف. والقارح: الفرس إذا اسْتَتَمَّ الخامسة ودخَلَ في السادسة. وهو الذي انْتَهتْ أسنانُهُ، وإنما تنتهي في خمسِ سنين.

١٨- الجحفل: الجيشُ العظيم. وقيل: الجيشُ الكثيرُ، ولا يكونُ ذلك حتى يكون فيه خَيْـلٌ. واللَّجِبُ: الكثيرُ الأصوات. وقيل: العَرَمْرَمُ ذو اللَّجَبِ والجَلَبةِ. وأعْلامُهُ: راياتُهُ وأَلْوِيَتُهُ، الواحـدُ عَلَمٌ. وتُعَضِّل بالفضاء: اللفظُ للأعلام، والمعنى للفضاء، أي يضيقُ بها الفضاءُ، يقال: عَضَّل بهـم المكان، إذا ضاق، وعَضَّلت الأرْضُ بأهْلها، إذا ضاقتْ بهم لكثرتهم، وأصْلُ التَّعْضِيل: التَّضْييـقُ في المَسْلَكِ ونُشُوبُ الشيءِ في الشيءِ، يقال: عَضَّلَ بهم الأمْرُ وأعْضَلَ، وهو مأخُوذٌ من المرأة المُعْضِل، وهي التي نَشِبَ وَلَدُها في أدَانِي الرَّحمِ فلم يَخْـرُجْ. والفضـاءُ:المكـانُ الواسـع مـن الأرض. والفاسح:كالفسيح، وهو الواسع.

١٩- يَقِصُ: يَدُقُّ ويكْسِرُ، يقال: وَقَصَتِ الدَّوابُ الإكام، أي كَسَرَتْ رُؤُوسَها بقوائمـها. وَوَقَصَتِ الفَرَسُ الإكامَ، أي دَقَّتها. والسُّهُولة: أي الأرض ذات السُّهولة، يعني السُّـهول، جمـع سَهْل، وهو ما استَوى من الأرْضِ وانْبَسط. والحزُون: جمع حَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض. وغَدا: سار في أول النهار. وزهاء الشيء:شخصه وقدره ومحزره. والأرعن: الجيـش العظيـم، شـبه بالرعن من الجبل، وهو أنف عظيم يتقدم الجبل. والليل الجانح: المقبل الـذي مـال بظلمتـه إلى الأرض، يقال: جنح الليل، أي أقبل، ويقال: كأنه جنح ليل، يشبه به العسكر الجرار. وجنح الليل: جانبه. وقيل: أوله. وقيل: قطعة منه نحو النصف. يصف جيشا عظيما كرعن الجبـل، ويشـبه شخصه وكثرة عدده بسواد الليل وكثرته.

٢٠- ولقـدْ أراهُ مُجَفّفـاً أفْرَاسَـهُ يَغْشَى مَرَاجِحَ في الوَغَى بِمَراجِـحِ
٢١- فتيانِ عاديةٍ لهم مَـرَسُ الوَغَـى سَنُّوا بِسُـنَّةِ مُعْلِمِـينَ جَحَـاجِحِ
٢٢- لَبِسُوا سَوابِغَ في الحُروبِ كأنَّـها غُـدُرٌ تَحَـيَّرُ في مُتُـونِ أبـاطِحِ

٢٠- جَفَّفَ الفَرَسَ: وَضَعَ عليه التِّحْفافَ، وهو ما جُلِّلَ به الفَرَسُ من سلاح وآلـةٍ تَقِيـهِ الجراحَ في الحرب. والمَراجِحُ والمَراجِيحُ: الحلماءُ، واحدهم مِرْجَاحٌ ومِرْجَـحٌ. وقيـل: لا واحـدَ للمَراجِحِ ولا للمراجيحِ من لَفْظِها. والحِلْمُ الراجح: الذي يَزِنُ بِصاحِبِه فلا يُخِفُّهُ شيءٌ. أي هـم رِزانٌ في الحَرْب. والوغَى: الحرْبُ. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:٩:

ولقـدْ أراهُ مُقَدِّمـاً أفْراسَـهُ يُدْنِي مَرَاجِحَ في الوَغَى لَمراجِـحِ

٢١- الفتيان: جمع فَتىً، وهو ليس بمعنى الشَّابِّ والحدث، إنما هو بمعنى الكامل الجزل مـن الرجال. أراد الفرسان، جمع فارسٍ، وهو العالم بركوب الخيل وركضها الثابت عليـها الحـاذق بأمرها. والعادية: الخيل المُغيرة. وفي التنـزيل العزيز: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾. [العاديات:١].

قال ابنُ عباسٍ: هي الخيل.(اللسان:عدا). وَضَبْحُ الخيل: صوت أجوافها إذا عَدَتْ . ومَـرَسُ الوَغَى ومِراسُها: الممارسة للحرب والتجربة لها، أي مُزاوَلَتُها ومُعاناتُها. وسَنُّوا بسُـنَّةِ مُعْلِمـينَ جحاجح: سَارُوا بِسيرتِهم، أي اتَّبَعُوها وعَمِلوا بها. والمُعْلِمُون: الذين أعْلَمُوا أنْفُسهم بِشُـهْرةٍ في الحرب، من أعْلَمَ الفارسُ، أي جعل لنفسه علامة الشجعان. ورجل مُعْلِمٌ: إذا عُلِمَ مكانُهُ في الحربِ بعلامة أعلمها. والجحاجح: جمع جحجاح، وهو السيد السمح الكريم.

٢٢- السوابغ: جمع سابغة، وهي الدرع الطويلة الواسعة التي تجرهـا في الأرض أو علـى كعبيك طولا وسعة. والغدر: جمع غدير، وهو مستنقع ماء المطر. وحار الماء في المكـان وتحـير واستحار: إذا اجتمع ووقف، كأنه لا يدري كيف يجري. والمتون: جمع متن، وهو ههنا الوسـط. وفي ذيل الأماني والنوادر ص:١٠: «في بطون»: جمع بطن، وهو الوسط. والأباطح: جمع أبطـح، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا. شبه لمعان الدروع وبريقها بتلألؤ مياه الغدران وترقرقها.

٢٣- لو عنـــدَ ذلـــك قارَعَتْـــهُ مَنيَّـــةٌ لَحَمى الحِواءَ وضَمَّ سَرْحَ السَّـــارحِ
٢٤- كنتَ الغِياثَ لأرْضِنَـــا فتَرَكْتَنَـــا فـــاليوم نَصْـــبِرُ للزَّمـــان الكَـــالحِ
٢٥- الآنَ لَمَّا كنتَ أكْمَلَ مـــنْ مَشَـــى وافْتَرَّ نَابُكَ عـــن شَـــباةِ القَـــارحِ
٢٦- وتَكامَلَتْ فيكَ المُـــروءةُ كلُّـــها وأَعَنْتَ ذلـــك بالفِعَـــالِ الصَّـــالحِ
٢٧- فَانْعَ المُغيرةَ للمُغِـــيرةِ إذْ غَـــدَتْ شَـــعْواءُ مُجْحِـــرَةٌ لِنَبْـــحِ النَّـــابحِ

٢٣- قارَعْتَهُ: ضارَبْتَهُ بالسَّيْفِ، أي قاتَلْتَهُ وحَارَبْتَهُ، من قِـــراعِ الكَتـــائب، أي قِتـــالُ الجيـــوشِ ومُحَاربتها. والمنيةُ: الموت. وحَمَى الحِواء: أي مَنَعهُ ودفع عنه. والحـــواء: مُجْتَمَـــعُ بيـــوتِ الحـــيِّ. وهو كقولهم: حَمَى الحِمَى، وحَمَى الحقيقة. وضَمَّ: حَـــوَى وحَـــازَ وأحْـــرزَ. والسَّـــرْح: الماشـــية. والسارح: يكون اسماً للراعي الذي يَسْرَحُ الإبل، أي يُخْرِجُها بالغداة إلى المرعى، ويكون اسمـــاً للقـــوم الذين لهم السَّرْحُ، كالحاضر والسامر. والمَسْرَحُ: الموضع الذي تَسْرَحُ إليه الماشية بالغداة للرَّعْي.

٢٤- الغياث: ما أغاثكَ اللهُ به، أي أعانك. يعني الغَيْث، أي المَطَر والكلأ، والحيا والخِصْب. وتركتنا: رحلتَ عنَّا وفارَقْتَنا. والزَّمان الكالح: الشَّديد. يقال: دَهْرٌ كالحٌ وكُـــلاح بـــالضم: أي شديدٌ، وسنةٌ كُلاحٌ: أي مُجْدبة.

٢٥- أكْمَلَ مَنْ مَشَى: أفْضَله وأمْثَله. وافترَّ نابُك: أي كشف وأبدى. والناب: السِّنُّ الـــتي خَلْفَ الرِّباعيةِ. والشَّباة: الحد. والقارح: الفرس الذي دخل في السادسة واسْتَتَمَّ الخامسة، أي الذي انتهت أسْنَانُه؛ وإنما تنتهي في خمس سنين. وليس بعدَ القُرُوح سُقُوطُ سنٍّ ولا نباتُ سِنٍّ . يعـــني حين صار كالفرس القارح، أي سَيِّداً كبيراً، يقال: فلان نابُ قَوْمِهِ ، أي سَيِّدُهم وكبيرهم.

٢٦- تكاملت: اجتمعَتْ وتَتامَّتْ . والمروءة: كمالُ الرُّجولية والإنسانية. وأعَنْـــتَ ذلـــك: مكَّنْتَهُ وقَوَّيتَهُ وأكدتَهُ. والفَعَال: فِعْل الواحد خاصةً في الخير والشر، يقال: فلان كريم الفعال، ولئيم الفَعال. والفِعال بكسر الفاء: إذا كان الفِعْل بين الاثنين. قال المبرد: الفَعـــال يكـــون في المَـــدْح والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لفاعلٍ واحدٍ، فإذا كانَ من فاعِلَيْنِ فهو فِعَالٌ. أراد: الفِعْلَ. والصالح: الحَسَنُ. يعني الفِعْلَ الحَسَنَ من الجُودِ والكَرمِ ونحْوِه.

٢٧- نَعَى الميِّتَ: إذا أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به، وإذا نَدَبَهُ، أي عَدَّدَ مَحاسِنَهُ. وغَـــدَتْ: أقْبَلَـــتْ وأظَلَّتْ. وغارةٌ شعواء: فاشيةٌ مُتفرِّقةٌ. وأجْحَرَهُ: ألْجأه إلى أنْ دخَلَ جُحْرَهُ. وأجْحَرَهُمُ الفَـــزَعُ ، وأجْحَرَتِ السَّنةُ الناسَ: أدْخلتهم في المضايق. ونَبْح النَّابح: يعني تُفْزِعُ الكلبَ فلا يَنْبَحُ لِيُنْذِرَ بها.

٢٨- صفان مختلفان حين تلاقيا آبوا بوجه مطلق أو ناكح
٢٩- ومدجج كره الكماة نزاله شاكي السلاح مسايف أو رامح
٣٠- قد زار كبش كتيبة بكتيبة يردي لكوكبها برأس ناطح
٣١- غيران دون حريمه وتلاده حامي الحقيقة للعدو مكافح

٢٨- تلاقيا: اقتتلا. وآبوا بوجه مطلق أو ناكح: هذا مثل ضربه للهزيمة والنصر. أي رجع أحدهما مهزوما مغموما، والآخر منصورا مسرورا.

٢٩- المدجج بكسر الجيم وفتحها: اللابس السلاح التام، أي المتغطي به. وكره: نفر وازور. والكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، أي الذي ستر نفسه بالدرع والبيضة. ونزاله: مقاتلته ومحاربته، أو مناهضته ومقاومته. وشاكي السلاح: أي ذو شوكة وحد في سلاحه. والمسايف: ذو السيف، أو المجالد بالسيف. والرامح: ذو الرمح، أو الطاعن بالرمح.

٣٠- زار: أي غزا وأغار. والكبش: قائد الكتيبة. والكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش. يردي: يسرع. والكوكب: معظم الجيش، والكوكب: سيد القوم. والناطح: الضارب برأسه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١٠ «طامح». أي مرتفع مفرط في تكبر. من الطماح، وهو الكبر والفخر، لارتفاع صاحبه.

٣١- الغيران: الذي يغار على أهله، من الغيرة، وهي الحمية والأنفة والغضب. وحرم الرجل وحريمه: ما يقاتل عنه ويحميه من أهله وعياله، وجمع الحرم أحرام، وجمع الحريم حرم. وهي المحارم، واحدتها محرمة. والتلاد: المال القديم الموروث. وحامي الحقيقة: مثل حامي الذمار، أي المانع لها الدافع عنها. وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته. وللعدو مكافح: أي المباشر لقتاله بنفسه، أو المستقبل له في الحرب بوجهه ليس دونه ترس ولا غيره. من المكافحة، وهي المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١٠: «للعدو مكاوح»، من كاوحت فلانا ، إذا قاتلته فغلبته.

٣٢- سَبَقَتْ يَداكَ لـــه بعـــاجِلِ طَعْنَـــةٍ شَهِقَتْ لِمَنْفَذِها أُصُـــول جَوانـــحِ
٣٣- والخَيْلُ تَعْثُرُ في الدِّماءِ وقد جَـــرَى فَوْقَ النُّحُـــورِ دِمَاؤُهـــا بِسَـــرائح
٣٤- فَتَلـــهَّفي لَـــهَفي عليـــهِ كُلَّمـــــا خِيفَ الغِرَارُ على المُـــدِرِّ المَاســـحِ
٣٥- تَشْفي بِحِلْمِكَ لابنِ عَمِّكَ جَهْلَـــهُ وتَرُدُّ عنه كِفَـــاحَ كُـــلِّ مُكـــافحِ

٣٢- سَبَقَتْ: بادَرَتْ وعاجَلَتْ وسارَعَتْ. والطَّعْنَةُ: الوَخْزَةُ بالرُّمْحِ. وشَـــهِقَتْ لِمَنْفَذِهـــا أُصُولُ جوانح: أي مات، يقال: شَهِقَ فلانٌ شَهْقَةً فَماتَ، أي صاحَ صَيْحةً. والمَنْفَذُ: النَّفاذ، مـــن نَفَذَ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ ونَفَذَ فيها، أي خالط جَوْفَهَا ثم خَرَجَ طَرَفُهُ من الشِّقِّ الآخر وسائره فيه. وطَعْنَـــةٌ نافذة: مُنْتَظِمةُ الشِّقَّيْنِ. والجوانح: الأَضْلاَعُ التي تحت التَّرائب، وهي مِمَّا يلي الصَّدْرِ كالضُّلوعِ مِمَّـــا يلي الظَّهْرِ، الواحدة جانحةٌ.

٣٣- تَعْثُرُ: تَهْجِمُ، يقال: عَثَرَ الرجُلُ، إذا هجمَ على أمْرٍ لم يَهْجِمْ عليه غَـــيْرُهُ. وفي ذيـــل الأمالي والنوادر ص:١٠: «تَضْبَحُ». أي تَعْدُو، من الضَّبْح، وهو أنْ يُمـــدَّ الفَـــرَسُ ضَبْعَيْـــهِ، أي عَضُدَيْهِ، إذا عَدا حتى كأنه على الأرض طولاً. وجَرَى: سال. والنُّحور: جمع نَحْرٍ، وهو الصَّـــدْرُ. والسَّرائح: جمع سَرِيحةٍ، وهي الطَّرِيقَةُ من الدَّم إذا كانت مُسْتَطيلةً، وكلُّ قطعةٍ من خِرْقةٍ مُتمزِّقةٍ أو دمٍ سائلٍ مُسْتَطيلٍ يابسٍ فهو وما أشْبَهَهُ سَرِيحَةٌ، وأصل السَّرائح سُيُورُ النِّعال.

٣٤- تَلَهَّفي: تَحَسَّري. واللَّهفُ بالتَّسْكينِ والتَّحْرِيكِ: الأَسَى والحُزْنُ والغَيْظُ. وخِيف: خُشِـــي. والغِرار: نُقْصَانُ لبنِ الناقة. والمُدِرُّ: الماري، وهو الذي يَمسَحُ ضَرْعَ النَّاقةِ لِتَدِرَّ، أي ليسيل لَبَنُها.

٣٥- تَشْفي بِحِلْمِكَ لابنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ: أي تعالجُ حُمْقَهُ وطَيْشَهُ وسَفَهَهُ وتُداويه وتُبْرِئـــه منـــه بأناتِك وصَبْرِك وسَعةِ صَدْرك. يعني تَصْفَح عنه وتُؤدِّبُهُ بِلُطْفِكَ ورِفْقِـــكَ ولـــينِ جَـــانبكَ وحُسْـــنِ مُعَامَلتِكَ. وتَرُدُّ عنه: أي تدافع عنه وتَمْنَعُهُ وتَحْمِيه. وكِفَاحُ كلِّ مكافحٍ: مُضارَبَتُهُ. يعني شَرَّهُ وأَذَاهُ.

٣٦- وإذا يَصُولُ بكَ ابنُ عَمِّكَ لم يَصُلْ بِمُواكلٍ وَكِلٍ غَداةَ تَجَايُحِ
٣٧- صِلٌّ يَمُوتُ سلِيمُهُ قَبْلَ الرُّقَى ومُخَاتِلٌ لِعَدُوِّهِ بِتَصَافُحِ
٣٨- وإذا الأُمورُ على الرِّجالِ تَشابَهَتْ فَتُوُزِّعَتْ بِمَغَالقٍ ومَفَاتحِ

٣٦- يَصُولُ: يَسْطُو ويَثِبُ ويَسْتَطِيلُ. يعني يَسْتَعِينُ ويَنْتَصِرُ. ورَجُلٌ مُواكِلٌ: أي لا تَجِدُهُ خفيفاً. أي المتخاذل المتباطئ المُتأَخِّرُ المُتَراخي. وفي الحديث: «أنه نَهى عن المُواكلةِ». قيل: هو من الاتِّكالِ على غيره، فَنَهى عنه لما فيه من التَّنافُرِ والتَّقاطعِ، وأنْ يَكِلَ صاحِبَهُ إلى نفسه ولا يُعِينُهُ فيما يَنُوبُه. (اللسان: وكل). والمُواكِل من الخَيْلِ: الذي يَتَّكِلُ على صاحِبِه في العَدْوِ، ويَحْتاجُ إلى الضَّرْب. ورَجُلٌ وَكِلٌ: إذا كان ضعيفاً ليس بنافذٍ. وقيل: الوَكلُ بفتح الكاف وكَسْرِها: البليد الجبان. وقيل: العاجزُ الذي يَكِلُ أمْرَهُ إلى غيره. والتَّحايح: أنْ يجتاحَ بَعْضُهم بَعْضاً ، وأصْلُهُ من الجائحة، وهي السَّنةُ الشديدةُ التي تجتاحُ المالَ، أي تُهْلِكُهُ وتَسْتأصِلُهُ. ثم قيل: اجتَاحَ العَدُوُّ مالَ فلان، أي أتَى عليه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١٠:«غداةَ تجالحٍ». من المجالحة، وهي المُشَارَّةُ والمكاشفةُ بالعداوة، أو من التجليح، وهو الإقدامُ على الشَّرِّ وتكْشيفُ العداوة وتَصْرِيحُها. ويقال: جَلَّحَ على القَوْمِ، أي حَمَلَ عليهم، وجَلَّح في الأمْرِ، أي رَكِبَ رأسَهُ.

٣٧- الصِّلُّ: الحَيَّةُ التي تَقْتُلُ إذا نَهَشَتْ من ساعتها، وقيل: الحية التي لا تَنْفَعُ فيها الرُّقْيَةُ. ويقال للرجلِ إذا كان داهياً مُنْكَراً: إنَّه لَصِلٌّ أصْلاَل، أيَّ حيةٍ من الحيَّاتِ. مَعْناهُ: أي داهٍ في الخصُومةِ وغيرها. والسَّليمُ: اللَّديغ، أي الذي عَضَّتْهُ الحيَّةُ. والرُّقَى: جمع رُقْيةٍ، وهي العوُذَةُ التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصَّرعِ وغير ذلك من الآفاتِ. والمُخاتل: المُخادع، يقال: خَتَلَهُ وخاتَلَهُ، أي خَدَعَهُ عن غَفْلَةٍ، وهو يُخاتِلُ الرجلَ ليطعُنَهُ: أي يُداوِرُهُ ويَطْلُبُهُ من حيث لا يَشْعُرُ. وبِتصافحٍ، يعني صِفاحاً، أي بِصَفْحِ وَجْهه، وهو عُرْضُهُ وجَنْبُهُ.

٣٨- تشابَهَتْ :اخْتَلطَتْ والْتَبسَتْ. وتُوُزِّعَتْ: تُقُسِّمَتْ. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١٠: «تُنُوزِعَتْ». أي تُجُوذِبَتْ. يعني اجْتُهِدَ للاهْتداءِ إلى وُجُوهِها والخُروج منها. والمغالق: جمع مِغْلاق، وهو المِرْتاج، أي ما يُغْلَقُ به البابُ ويُفْتَحُ. والمفاتح: مُخَفَّفُ مفاتيح، جمع مفتاحٍ، وهو ما يُفْتَحُ به المِغْلاقُ.

٣٩- فَتَلَ السَّحِيلِ بِمُبْرَمٍ ذي مِرَّةٍ دُونَ الرِّجالِ بِفَضْلِ عَقْلٍ رَاجِحِ
٤٠- وأَرَى الصَّعالكَ للمغيرةِ أصْبحَتْ تَبْكي على طَلْقِ اليَدَيْنِ مُسَامِحِ
٤١- كانَ الرَّبيعَ لهُم إذا انْتَجَعُوا النَّدى وخَبَتْ لوامِعُ كلِّ بَرْقٍ لامِحِ
٤٢- مَلِكٌ أَغرُّ مُتَوَّجٌ يَسْمُو لهُ طَرْفُ الصَّديقِ وغَضُّ طَرْفِ الكاشِحِ

٣٩- فَتَلَ: لَوى، أي شَدَّ. والسَّحِيل: الحَبْلُ الذي يُفْتَلُ فَتْلاً واحداً، أي الذي على طاقٍ واحدٍ. والمُبْرَمُ: الحَبْلُ الذي جمعَ بين مَفْتُولين فَفُتِلاَ حَبْلاً واحداً، أي الذي على طاقين، وهو المَرِيرُ. والمِرَّة: القُوَّةُ والشِّدَّة. وبفَضْل: أي بسَبب. والعَقْلُ الرَّاجحُ: الرأي الرَّزين. يعني كان صاحبَ الرأي السَّديدِ الثَّاقبِ الفاصلِ بينَ الأمورِ القاطعِ للاختلاف.

٤٠- الصَّعالِكُ: مُخَفَّفُ الصَّعالِيكِ، جمع صُعْلُوكٍ، وهو الفقير الذي لا مال له. وطلق اليَدَيْنِ: سَخِيٌّ مُنْبَسِطٌ بالمعروفِ. والمُسَامِحُ: السَّمْحُ، أي الجواد، يقال: سَمَحَ وأَسْمَحَ: إذا جادَ وأعْطَى عن كَرَمٍ وسخاءٍ.

٤١- الربيع: الكَلأُ والغَيْثُ والخِصْبُ. وانْتَجَعُوا: طَلَبُوا الكَلأَ ومَساقِطَ الغَيْثِ. ويقال: انْتَجعْنَا فلاناً، أي أتيْنَاهُ نَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ. والنَّدى: الغَيْثُ والمَطَرُ والنَّبْتُ. والنَّدى: السَّخاءُ والكرَم. وخَبَتْ: سَكَنَتْ وطُفِئَت. واللوامعُ: جمع لاَمِعةٍ، وهي البارقة المُضِيئة. واللاَّمحُ: اللامع. وهو قريبٌ من قولهم: أخْلَفَتِ النّجوم، أي أمْحَلَتْ ولم تُمْطِرْ. يعني أنه كان ثِمَال الفقراءِ ومَلْجأَهم وغياثَهمْ ومُطْعِمَهُمْ في الشِّدةِ والجَدْب.

٤٢- المَلِكُ: السيِّدُ. والأغرُّ: الأبيضُ الوَجْهِ. ورجُلٌ أغرُّ: كريمُ الأفعالِ واضِحُها. والمُتَوَّجُ: المُعَمَّمُ المُسَوَّدُ. ويَسْمُو له طَرْفُ الصَّديق: أي يَرْتَفِعُ به الصَّديقُ ويَعْلُو ويَعْتَدُّ ويُفاخِرُ. وغَضُّ طَرْفِ الكاشح: خَفْضُهُ وكَسْرُه، وغَضُّ الطَّرْفِ: احْتِمالُ المكروه. والكاشحُ: العَدُوُّ المُبْغِضُ الذي يُضْمِرُ لك العداوةَ. يعني يُذِلُّ العَدُوَّ ويَقْهَرُهُ ويَحُطُّ من قدْرِه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١١، ووفيات الأعيان ٥:٣٥٥: «بغَضٍّ».

٤٣- دفاع ألوية الحـــروب إلى العـــدى بســـعود طـــير ســـوانح وبـــوارح
٤٤-كـــان المـــهلب بالمغـــيرة كـــالذي ألقى الـــــدلاء إلى كفيـــت مـــائح
٤٥- فأصاب جمة مستقى فســـقى لـــه في حوضـــه بنـــوازع ومواتـــــح
٤٦- أيام لـــو يحتـــل وســـط مفـــازة فاضت معاطشها بشـــرب ســـائح

٤٣- دفاع ألوية الحروب إلى العدى: أي يقود الجيوش لمقاتلة الأعداء. والعدى: الأعـــداء. وقوم عدى: إذا كانوا حربا ، وهو اسم للجمع. وفي ذيل الأمالي والنـــوادر ص:١١، ووفيـــات الأعيان ٥:٣٥٥ : «رفاع ألوية الحروب». أي يعقدها وينصبها. والسعود: جمع سعد، وهو اليمن، أي البركة والكثرة في كل خير، نقيض النحس، وهو الشؤم. والسوانح: جمع سانح، وهو ما مـــر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به، لأنه أمكن للرمـــي والصيد. والبوارح: جمع بارح، وهو ما مر عن يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. يعني أنه مظفر منصور في كل حال.

٤٤- ألقى الدلاء: أنزلها وأرسلها. والكفيت: المنكمش، وهو المشمر الجاد في أمره. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص:١١، ووفيات الأعيان ٥:٣٥٥:« قليب المائح». والمائح: الذي ينـــزل إلى أسفل البئر فيملأ الدلو.

٤٥- أصاب: صادف ووجد. وجمة البئر: مجتمع مائها. والمستقى: ماء البئر. وسقى لـــه في حوضه: أي صب له الماء في حوضه. والنوازع: الدلاء التي تنزع من البئر بالأيدي، يقال : نزع الدلو من البئر، أي جذبها بغير قامة وأخرجها. والقامة: البكرة، واحدها نازعة. والمواتح: الـــدلاء التي تنزع من البئر بالقامة، واحدتها ماتحة.

٤٦- يحتل: ينـــزل. والمفازة: الفلاة والصحراء التي لا ماء فيها. وفاضت: ســـالت وتدفقـــت. والمعاطش: جمع معطش، وهو المكان القليل الماء. والشرب: الماء. والسائح: الجاري على وجه الأرض.

٤٧- إنَّ المهالبَ لا يَـــزالُ لهـــم فَـــتىً يَمْرِي قَوادِمَ كُـــلِّ حَـــرْبٍ لاَقِـــحِ
٤٨- بالمُقْرَبـــاتِ لَواحِقـــاً أقْرابُـــــها تَجْتَابُ عُرْضَ سَباسِبٍ وصَحـــاصحِ
٤٩- تَرْدي بكلِّ مُدَجَّـــجٍ ذي نَجْـــدةٍ كالأُسْـــدِ بـــينَ عَرِينـــها المُتَنَـــاوِحِ
٥٠- مُتَلَبِّباً تَـــهْفُو الكتـــائبُ حَوْلَـــهُ مُلْحِ البُطُونِ من النَّضيـــحِ الرَّاشـــحِ

٤٧- في ذيل الأمالي والنوادر ص: ١١: «إنَّ المهالبَ لن يزالَ لهـــا فَـــتىً». وفي وفيـــات الأعيان ٥:٣٥٥: «إنَّ المُهلَّبَ لن يزالَ لها فَتًى». والفَتَى ههنا: الكامل الجَزْلُ من الرجال. ويَمْري: يَمْسَح. وقادِمُ الأطباء والضُّرُوع: الخِلْفانِ المُتَقَدِّمَانِ من أخلافِ البقرةِ والناقةِ، وإنَّما يقال قادِمـــانِ لكل ما كانَ له آخران، وللناقة قادِمانِ وآخِران، الواحد قادِمٌ وآخِرٌ، وكذلك البقرة، وقادِماهـــا خِلْفَاها اللذانِ يليان السُّرَّةَ، وآخِراها الخِلْفان اللَّذان يَليَانِ مُؤَخَّرها. والحَـــرْبُ اللاَّقـــح: المشتعلة، على التشبيه بالناقة اللاقح، أي: الحامل. يعني أن في المهالبة أبداً مِسْعَرَ حَرْبٍ يُوقِدُهـــا ويُؤَرِّثُـــها، فَتَحْمَى به وتَشْتَدُّ.

٤٨- المُقْرَباتُ من الخَيْلِ: التي ضُمِّرتْ للرُكُوبِ، الواحدة مُقْرَبةٌ. وقيل: المُقْرَبَةُ التي تكـــونُ قريبةً مُعَدَّةً. ولواحقاً أقْرابُها: أي ضامرةٌ. واللَّواحقُ: جمع لاحقةٍ، وهي الضامرة. والأقْرَابُ: جمـــع قُرْبٍ، وهو الخاصرة. وتجتاب: تَقْطَعُ وتجتاز. والعُرْضُ: الناحية. والسَّباسب: جمع سَبْسَب، وهـــو المفازةُ. وقيل: الأرْضُ: القفْرُ البعيدةُ لا ماءَ بها ولا أنيـــس. والصَّحـــاصح: جمـــع صَحْصَـــحٍ، وهو الأرْضُ الجرداءُ المُستويةُ ذاتُ حَصًى صغارٍ.

٤٩- تَرْدي: تُسْرِعُ. وذو النَّجْدةِ: ذو الشَّجاعةِ والشِّدة، أي النَّجْدُ، وهو الشُّجاعُ المـــاضي فيما يَعْجِزُ عنه غيرُهُ. وقيل: هو الشَّدِيدُ البأس. والعَرِينُ: مَأوى الأسَدِ الـــذي يأْلَفُـــهُ، وأصـــل العَرِين: جماعةُ الشَّجَرِ. والمُتَناوِحُ: المُتَقابِلُ.

٥٠- المتَلبِّبُ: المُتَحزِّمُ بالسِّلاح وغيره. وقيل: الذي لَبِسَ السِّلاحَ وتشمَّر للقتـــالِ. وتَـــهْفُو الكتائب حَوْلَهُ:تُسْرِع في العَدْوِ وتَخِفُّ فيه. ومُلْحُ البطُون من النَّضِيح الرَّاشح: بِيضٌ، أي قد تَكَوَّنَ المِلْحُ على بطونها لكثرة العَرق الذي تَصبَّب منها . والنَّضيح: العَرق. والراشح: الذي يَخْرُجُ مـــن الجَسدِ شيئاً فشيئاً.

٥١- يا عَيْنُ فابكي ذَا الفَعالِ وذَا النَّدى بَمدامعٍ سَكْبٍ تَجيءُ سَوافحِ
٥٢- وابْكِيهِ في الزَّمَنِ العَثُورِ لكُلِّنا ولكلِّ أرْملةٍ ورَهْبٍ رَازِحِ
٥٣- فلقَدْ فَقَدْتُ مُسَوَّداً ذا نَجْدةٍ كالبَدْرِ أزْهَرَ ذا جداً ونَوافحِ
٥٤- كان المَلاكَ لِدِيننا ورَجائِنا ومَلاذَنا في كلِّ خَطْبٍ فَادحِ
٥٥- فَمضَى وخَلَّفَنَا لكلِّ عظيمةٍ ولكلِّ أمْرٍ ذي زَلازِلَ جامحِ
٥٦- ما قُلْتُ فيكَ فأنتَ أهْلُ مَقالتي بلْ قَدْ يُقَصِّرُ عنكَ مَدْحُ المَادحِ

٥١- المَدامع: جمع مَدْمَعٍ، وهو مُجْتَمَع الدَّمْعِ في نواحي العَيْن. والسَّكْبُ: الصَّبُّ، وَصْفٌ بالمَصْدَرِ، يقال: ماءٌ سَكْبٌ، أي مُنْسكبٌ مُنْصَبٌ. وتجيء: تسيل. والسَّوافح: جمع سافحٍ، وهو المُهْرَوْرق، أي المُرْسَلُ الجاري.

٥٢- الزَّمن العَثُور: التَّعِسُ المُهْلِك، يقال: عَثَر بهم الزَّمانُ، إذا أخْنَى عليهم، أي مال عليهم وأهْلكهم. والرَّهب: الكبير الذي لا يُطِيقُ الحركة، وأصْلُهُ الجَملُ الذي استُعْمِلَ في السَّفَرِ وكَلَّ. والرازح: المهزولُ الذي لا نهوضَ به، وأصله الجَملُ الشديدُ الهُزَالِ الذي لا يتحرك الهالكُ هزالاً، وهو الرَّازِم.

٥٣- فَقَدْتُ: عَدِمْتُ. والمسوَّد: السَّيِّدُ. والأزْهَرُ من الرِّجال: الأبيضُ العتيقُ البياض النَّيِّرُ الحَسَنُ، وهو أحْسَنُ البياضِ، كأنَّ له بريقاً ونُوراً يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النَّجم والسِّراجُ. والجَدا مقصور: الجَدْوَى، وهي العطية. والنوافح: جمع نافحةٍ، وهي العطيَّة. ورجلٌ نَفَّاح: أي كثيرُ العَطايا.

٥٤- الملاَكُ بكَسْرِ الميم وفَتْحِها: قِوامُ الشيءِ ونِظامُهُ وما يعتمد عليه فيه. والرجاء: الأمل. والمَلاذُ: الحِصْنُ الذي نلجأ إليه ونَمْتَنِعُ به. والخطب: الأمْرُ والشأن. والفادح: المُثْقِلُ، يقال: نزل به أمرٌ فادِحٌ، إذا عَالَهُ وبَهَظَهُ، أي: أعْوَزَهُ وأعْجَزَهُ.

٥٥- مضى: مات. وخلَفَنا: تركنَا. والعظيمةُ: النَّازلةُ الشديدة. والزَّلازلُ: الشَّدائدُ والأهْوالُ، الواحدة زَلْزَلَةٌ. والجامح: الشَّديدُ القاهر، وأصْلُهُ من الفرسِ الجامح، أي الذي ذهبَ يَجْري جَرْياً غالباً واعْتزَّ فارسَهُ وغَلَبَهُ.

٥٦- أهْلُ مقالتي: أي خليقٌ لها جديرٌ بها. ويُقَصِّرُ عنكَ مَدْحُ المادح: أي يَعْجِزُ عن أنْ يُوفِّيَكَ حَقَّك من الثَّناءِ والتَّمْجيدِ.

٣- وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة بن مسلم الباهلي*، وقد قتلته العرب بمرو الشاهجان من خراسان، لأنه خلع سليمان بن عبد الملك:

نقائض جرير والفرزدق ١:٣٦٣
وتاريخ الرسل والملوك ٦:٥٢١
والكامل في التاريخ ٥:٩
والبداية والنهاية في التاريخ ٩:١٦٨

١- كأن أبا حفص قتيبة لم يسر بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا
٢- ولم تخفق الرايات والقوم حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
٣- دعته المنايا فاستجاب لربه وراح إلى الجنات عفا مطهرا
٤- فما رزئ الإسلام بعد محمد بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

---

* قال البلاذري: «كان قتيبة شريفا عاقلا، ولاه الحجاج خراسان، ففتح بها فتوحا كثيرة، وغزا مغازي مذكورة، وفتح بخارى، وغزا السغد، وأذعن له أهل خوارزم. وكان مائلا مع الوليد بن عبد الملك على سليمان في الذي أراد الوليد من خلعه، وتقدم ابنه عليه. فلما ولي سليمان خلعه قتيبة، فمالت عليه بنوتميم وغيرها فقتل». (أنساب الأشراف ١٣:٢٣٣).

١- سار بجيش إلى جيش: يعني نهض للقاء العدو، وسما لقتاله. وعلا المنبر: صعده ورقيه، أي خطب الناس.

٢- خفقت الرايات: اضطربت. والرايات: جمع راية، وهي العلم. والقوم حوله وقوف: أي قائمون محيطون به. وشهد له الناس عسكرا: أي حضروا معه الحرب وقاتلوا العدو.

٣- يقال لكل من مات: دعي فأجاب. وراح: ذهب ومضى. والعف: العفيف المتنزه، أي الذي لم يقارف المحارم والآثام. والمطهر: النقي من العيوب والأدناس.

٤- رزئ: أصيب وفجع. وبكيت الرجل وبكيته بالتشديد: إذا بكيت عليه، أي ندبته. وعبهر: يعني أم ولده.